

عَقْدُ الْجِسَانِ

فِي وَظَائِفِ الْمُصَنِّعِ

تَأَلَّفَ

عبد المحسن بن عثمان أبا بطين

مفتش بوزارة المعارف - الرياض
عافى الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَقْدُ الْجَمَانِ
فِي وَطَائِفِ الْمُصَنِّاتِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - هاتف ٢٧٩٩٣
ص ٠ ب ٢٠١٠ / برقياً : الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

نسبه

هو الشيخ : عبد المحسن بن عثمان بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد
الكريم بن عثمان بن عبد الكريم بن عبدالله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن
عبدالله أبا بطين بن سلطان بن خميس العائذي من آل الصغير من
عبيده من قحطان .

مولده: ولد في قرية الحصون من بلدان سدير عام ١٣٣٧ هـ ولما بلغ
العاشرة من عمره سافر باحثاً عن العيش وقد أقفلت في وجهه جميع الطرق
لولا لطف الله ولما يئس سافر مرة أخرى من سدير إلى الرياض عاصمة
المملكة العربية السعودية وقرأ مبادئ القراءة والقرآن العظيم على الشيخ
علي شاكر والشيخ محمد بن سنان وقرأ الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد
وكشف الشبهات ومبادئ اللغة على مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن
ابراهيم آل الشيخ رحمه الله وقرأ عمدة الفقه والاربعين النووية واول بلغ
المرام على الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله، وقرأ الاصول

الثلاثة وكتاب التوحيد على الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ رحمه
الله كما قرأ على الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف وأخيه الشيخ عمر بن
عبد اللطيف آل الشيخ رحمهما الله الأصول الثلاثة و متن الأربعين النووية
والعقيدة الواسطية وحضر مجالس الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد والشيخ
عبد العزيز أبي عبدالله بن باز لما كانا يدرسان طلبية العلم في مسجد الشيخ
محمد بن ابراهيم آل الشيخ بأذن منه .

وظائفه

١ - فتح مكتبة تجارية / سماها / المكتبة الاهلية عام ١٣٦٤ هـ واستمرت حتى عام ١٣٨٣ هـ ثم قفلها .

٢ - عين مديراً لدار الايتام بالرياض عام ١٣٦٢ هـ ثم عين مدرساً في المدرسة العزيزية بالرياض ثم مديراً لمدرسة روضة سدير عام ١٣٦٩ هـ ثم نقل لمدرسة سدوس عام ١٣٧٤ هـ ثم مديراً للمدرسة الحلل بالرياض في عام ١٣٧٥ هـ ثم مفتشاً بوزارة المعارف في عام ١٣٧٧ هـ ولا زال على رأس عمله .

٣ - مؤلفاته : التطفلات الاديبية قرر كطالعة في عام ٦٥ و ١٣٦٦ هـ في مدارس الرياض و اخلاق التلميذ - نظرات في الشريعة الاسلامية - ثمن الكفاح - في سبيل الكفاح - حاشية على متن الاربعين النووية - هدية الواعظين وتذكرة السامعين - وعقد الجمان في وظائف رمضان - المجموعة البهية في الاشعار النبطية - الاناشيد المدرسية - الحديث للصف الخامس والسادس ونالا جائزة المعارف .

هذه نبذة من ترجمة المؤلف وبالله التوفيق .

ابن المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي شرف شهر رمضان على سائر شهور العام واجزل فيه الافضال والانعام وخصه على سائر الشهور بمزيد الفضل والاکرام فخص نهاره بالصيام وليله بالقيام أحمده على جميع نعمه الجسام واشكره على ان امتن علينا نعمة الاسلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له إله تفرد بالكمال والتمام وتقديس عن مشابهة الاثام واشهد ان محمداً عبده ورسوله المبعوث الى الثقلين مبشراً بالنعيم ومخدراً عن الاثام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الطيبين الكرام . أما بعد فاني لما رأيت بعض وظائف رمضان مطولة وبعضها لا يفي بالغرض أحببت ان أخلص ما يفيد المستمع مع الاختصار راجياً من الله الاعانة والتوفيق وسميت هذا الكتاب (عقد الجمان في وظائف رمضان) والله أسأل ان يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

الباب الأول

البشارة بقُدوم شهر رمضان

الحمد لله اللطيف المنان العظيم السلطان الرؤوف الرحمن القوي الديان
الكريم على توالي الزمان جل عن شريك وولد وعز عن الاحتياج الى أحد،
وتقدس عن نظير وانفرد علم ما يكون ، واوجد ما كان أنشأ المخلوقات
بمحكته وصنعها وفرق الاشياء بقدرته وجمعها ودحى الارض على الماء
وأوسعها ، والسماء رفعها ووضع الميزان يسعد ويشقي ويعز ويذل كل
يوم هو في شأن أنعم على هذه الامة بتمام إحسانه وعاد عليها بفضله
وامتنانه وجعل شهر رمضان مخصوصاً بعميم غفرانه شهر أنزل الله فيه
القرآن احمده على ما خصنا به من الصيام والقيام واشكره على بلوغ
الآمال وسبوغ الانعام واشهد أن لا اله الا الله الذي لا تحيط به العقول
والاذهان واشهد ان محمداً عبده ورسوله افضل خلقه وبريته المقدم على
الانبياء ببقاء معجزته الذي انشق ليلة ولادته الايوان صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر رفيقه في الغار وعلى عمر فاتح الامصار وعلى عثمان شهيد
الدار وعلى علي راسخ الايمان وعلى آله وصحبه كلما تعاقب الحدثان وسلم

تسليماً أما بعد فقد جاء رمضان فأهلاً به وسهلاً اللهم أهله علينا بالسلامة
والإسلام والأمن والإيمان واغفر لنا ذنوبنا واعتقنا منها يا منان قال الله
تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون) .

لقد خاطب الله المؤمنين من هذه الأمة وأمرهم بالصيام وهو الإمساك
عن الأكل والشرب والنكاح لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وأوجهه
على هذه الأمة كما أوجهه على من كان قبلهم ليجتهدوا في أداء هذا الفرض
أكمل مما فعله أولئك ووجوب صوم رمضان برؤية هلاله أو اكتمال شعبان
ثلاثين يوماً ويثبت هلال رمضان بخبر مسلم مكلف عدل ذكراً أو أنثى
ولا يجب على صبي ولا مجنون ولا كافر لحديث وفد ثقيف الذين قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ف ضرب لهم قبة في المسجد فلما
اسلموا صاموا ما بقي من الشهر ولم يأمرهم صلى الله عليه وسلم بصيام الأيام
التي مضت قبل الإسلام .

روى الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان فيقول
جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه ليلة خير من
الف شهر من حرم خيرها فقد حرم .

وعن بن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول

ان الجنة لتجدد من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كانت اول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق اشجار الجنة وحلق المصاريح فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فيشر فن الحور العين حتى يقفن على شجر الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن يا خيرات حسان هذه اول ليلة من رمضان وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت امتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا ويزين الله عز وجل كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة ويصيروا اليك وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون اليه في غيره ويغفر لهم في آخر ليلة قيل يا رسول الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله رواه الامام أحمد والبيهقي .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يستقبلكم وتستقبلونه ثلاث مرات فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله وحي نزل ؟ قال لا قال عدو حضر ؟ قال لا قال عمر فماذا ؟ قال إن الله يغفر في اول ليلة من شهر رمضان لكل اهل هذه القبلة وأشار بيده اليها فجعل رجل بين يديه يهز رأسه ويقول بخ

بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان ضاق صدرك قال لا ولكني ذكرت المنافق فقال ان المنافقين هم الكافرون وليس للكافرين في ذلك شيء . أخرجه بن خزيمة والبيهقي .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال : (يا أيها الناس قد اظلمكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد في رزق المؤمن من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير ان ينقص من أجر الصائم شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على ثرة او شربة ماء او مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم شهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألونه الجنة وتعوذون به من النار ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة رواه بن خزيمة وصححه البيهقي .

الى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد

فاد حقوقه قولاً وفعلاً وزادك فاتخذهُ للمعاد

فمن زرع الحبوب وما سقاها تاوه نادماً يوم الحصاد

إخواني تفكروا لماذا خلقتُم فالتفكر عبادة وامتثلوا أمر الاله فقد
أمر عباده وانتقلوا عن اسباب الشقاء الى اسباب السعادة واعلموا انكم في
نقص من الاعمار لا في زيادة آه لنفس أقبلت على العدو وقبلت وبادرت ما
يؤذيها من الخطايا وعجلت من لها اذا نوقشت على أفعالها وسئلت وقررت
بقبائح فعلها يوم الحشر فنجلت وقيدت بقيود الندم على التفریط
وكبلت وشاهدت يوم الجزاء ما كانت قد عملت .

إخواني هذه أيام رمضان هي كالتاج على رأس الزمان ياله من وقت
عظيم الشأن تجب حراسته مما اذا أخل شان كأنك به قد رحل وبان شهر
رمضان الذي انزل فيه القرآن عينك مطلقة في الحرام ولسانك منبسط في
الاثام ولاقدامك على الذنوب إقدام قلبك غائب في صلاتك وفكرك ينقض
في شهواتك فان ركن اليك معامل في معاملاتك رحلت به من خان الى
خان تالله لو عقلت حالك او ذكرت ارتحالك او تصورت أعمالك لتبنت
بك الاحزان يشهد عليك رمضان بنطق لسانك يا متلوثاً بالزلل لغسل
بالتوبة ما شانك يا مكتوباً عليه كل قبيح تصفح ديوانك يا كثير الذنوب
قد دنا احصارك يا محترقاً بنار الحرص متى تخبو نارك .

اخواني أين من كان معكم في رمضان الماضي أما أتته افات المنون
القواضي أين من كان يتردد على المساجد في الظلم سافروا عن ديارهم منذ
زمان .

اللهم يا منور قلوب العارفين ويا قاضي حوائج السائلين يا قابل توبة
المذنبين يا مفرجاً عن المكروبين يا مروحاً عن المغموين تب علينا واغفر
لنا ذنوبنا وعافنا واعف عنا يا خير العافين اللهم كن بنا رؤوفاً وعلينا
عطوفاً وخذ بأيدينا اليك أخذ الكرام عليك وقومنا اذا اعوججنا واعنا
اذا استقمنا وكن لنا حيث كنا .

اللهم افتح لنا فانك خير الفاتحين وانصرنا فانك خير الناصرين
وارحمنا فانك خير الراحين وارزقنا فانك خير الرازقين واهدنا ونجنا من
القوم الظالمين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم
الراحين .

فصل في صفة الجنة

قال ابن القيم في حادي الارواح الى بلاد الأفراح .

وما ذاك الا غيرة ان ينالها
سوى كفؤها والرب بالخلق اعلم

وان حجبت عنا بكل كريهة
وحفت بما يؤذي النفوس ويؤلم

فلله ما في حشوها من مسرة
واصناف لذات بها يتنعم

ولله برد العيش بين خيامها
وروضاتها والثغر في الروض يبسم

ولله وادبها الذي هو موعد المـ
زيد لو فد الحب لو كنت منهم

بذيالك الوادي يهيم صباة
محب يرى ان الصباة مغنم

ولله افراح المحبين عند ما
يخاطبهم من فوقهم ويسلم

ولله ابصار ترى الله جهرة
فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم

فيا نظرة أهدت الى الوجه نضرة
أمن بعدها يسلو الحب المتيم

ولله كم من خيرة اب تبسمت
أضاء لها نور من الفجر أعظم

فيا لذة الابصار ان هي اقبلت
ويا لذة الاسماع حين تكلم

ويا خجلة الغصن الرطيب اذا انتشت
ويا خجلة الفجرين حين تبسم

فان كنت ذا قلب عليل مجبها
فلم يبق الا وصلها لك مرهم

ولا سِيا في لثمها عند ضمها
وقد صار منها تحت جيدك معصم

يراها اذا ابدت له الحسن وجهها
يلذ به قبل الوصال وينعم

تفكه منها العين عند اجتلائها
فواكه شقى طلعها ليس يعدم

عناقيد من كرم وتفتح جنة
وزمان أغصان به القلب مغرم

وللورد ما قد ألبسته خدودها
وللخمر ما قد ضمه الريق والفم

تقسم منها الحسن في جمع واحد
فيا عجباً من واحد يتقسم

لها فرق شتى من الحسن أجمعت
يجملتها ان السلو محرم

تذكر بالرحمن من هو ناظر
فينطق بالتسبيح لا يتلثم

إذا قابلت جيش الهموم بوجهها
تولى على اعقابه الجيش يهزم

فيا خاطب الحسنة ان كنت راغباً
فهذا زمان المهر فهو المقدم

ولما جرى ماء الشباب بغصنها
تيقن حقاً انه ليس يهرم

وكن مبغضاً للخائنات لحبها
فتحظى بها من دونهن وتنعم

وكن ايما ممن سواها فانها
لمثلك في جنات عدن تائم

وصم يومك الادنى لعلك في غد
تفوز بعيد الفطر والناس صوم

واقدم ولا تقنع بعيش منغص
فما فاز بالذات من ليس يقدم

وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها
ولم يك فيها منزل لك يعلم

فحي على جنات عدن فانها
منالنا الاولى وفيها الخيم

ولكننا سي العدو فهل ترى
نعود الى اوطاننا ونسلم

وقد زعموا ان الغريب اذا نأى
وشطت به اوطانه فهو مغرم

واي اغتراب فوق غربتنا التي
لها أضحت الاعداء فينا تحكم

وحي على السوق الذي فيه يلتقي
المحبون ذاك السوق للقوم يعلم

فما شئت خذ منه بلا ثمن له
فقد اسلفت التجار فيه واسلموا

وحي على واد هنالك افيح
وتربته من اذفر المسك اعظم

منابر من نور هناك وفضة
ومن خالص العقيان لا تتفصم

وكتبان مسك قد جعلن مقاعداً
لمن دون أصحاب المنابر يعلم

فبيناهموا في عيشهم وسرورهم
وارزاقهم تجرى عليهم وتقسم

إذا هم بنور ساطع اشرقت له
بأقطارها الجنات لا يتوهم

تجلى لهم رب السماوات جهرة
فيضحك فوق العرش ثم يكلم

سلام عليكم يسمعون جميعهم
بأذانهم تسليمه اذ يسلم

يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما
تريدون عندي انني انا ارحم

فقالوا جميعاً نحن نسألك الرضا
فانت الذي تولي الجميل وترحم

فيعطيهو هذا ويشهد جمعهم
عليه تعالى الله فالله اكرم

فيا بائعاً هذا يبخس معجل
كانك لا تدري بلى سوف تعلم

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة
وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

الباب الثاني

وجوب صوم رمضان

الحمد لله الذي أحكم الاشياء كلها صنعا وتصرف كما يشاء إعطاء ومنعا انشأ آدمي من نطفة فاذا هو يسعى وخلق له عينين ليبصر السعي ووالى لديه النعم وترا وشفعا وضم اليه زوجة تدبر أمر البيت وترعى وإباحه محل الزرع وقد فهم مقصود المرعى وأصلي واسلم على من نفع امته نفعاً وعلى اله واصحابه الذين القوا له سمعاً الذين قطع الله بهم الكفر قطعاً وسلم تسليماً .

أما بعد قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) ومعنى كتب فرض عليكم وعن بن عباس رضي الله عنهما قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته فان حال بينكم وبينه سحاب فكلوا عدة شعبان ثلاثين يوماً ولا تستقبلوا الشهر استقبالا رواه الامام أحمد وغيره .

ومما يحرم على الصائم ويبطل صيامه الجماع في نهار رمضان

وعليه القضاء مع الكفارة وهي عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال بينا نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال هلكت يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم وما أهلكك قال وقعت على امرأتي في شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد ما تعتق به رقبة قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال لا قال هل تجد ما تطعم به ستين مسكيناً قال لا؟ قال اجلس ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق المكتل الضخم قال أين السائل قال أنا قال خذ هذا فتصدق به فقال الرجل أعلى من أفقر مني يا رسول الله فوالله ما بين لا بيتها أهل بيت أفقر من بيتي؟ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال أطعمه أهلك متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل بن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجلي الحديث .

وعن كريب قال قدمت للشام واستهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس

ثم ذكرت له اني رايت الهلال فقال متى رأيتہ ؟ قلت ليلة الجمعة فقال
أنت رأيتہ ؟ قلت نعم رأيتہ وراه الناس وصاموا وصام معاوية فقال
لكننا رأيناه ليلة السبت فلا تزال نصوصم حتى نكمل ثلاثين او نراه فقلت
أفلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما
بينهن اذا اجتنبت الكبائر رواه مسلم .

إذا انت لم ترحل بزاد من التقى
ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثلہ
وانك لم ترصد كما كان ارسدا

يا من طول سنته قد نام انتبه لهذه الايام واحذر الغفلة فأمامك الحمام
وخذ قدر البلعة من الطعام واسمع قول الملك العلام كتب عليكم الصيام
يا مريضاً لا يقبل من طبيبه هذا شهر الحمية قد جاء لتهديبه صن لسانك
عن اللغو فكم تهذي به أما أن لك تأنيبه فهذا شهر عمارة الحراب والاناخة
بباب رب الارباب والتقرب اليه بتلاوة الكتاب أما علمت ان هذا شهر

تلافيه المساجد ويخشع فيه الراكع والساجد وينهض فيه الى الخير كل
قاعد ويصير الراغب كالزاهد شهر تغل فيه الشياطين ويعرف فيه قدر
الدين ويتشبه فيه المسيء بالمحسنين شهر فيه تغفر الذنوب وترق القلوب
وتتجافى عن المضاجع الجنوب اخواني ايامكم قلائل وآثامكم غوائل
ومواعظكم قوابل واهواؤكم قواطل فليعتبر الاواخر بالاوائل يا من يوقن
أنه لا شك راحل وما له زاد ولا رواحل يا من لج في لجة الهوى متى تصل الى
الساحل هل حضرت المواعظ بقلب قابل وهل قمت في الدجى قيام عابد
عاقل وكتبت بالدموع سطور التوبة كالرسائل واسوءاته لمغرور جاهل
اخواني اياكم في هذا الشهر وفضول الكلام واعلموا أنه ما صام من ظل
ياكل لحوم الانام ولا قام من حضر بجسمه مع القائمين وقلبه مع النيام .

اخواني متى اصبح الهوى أميراً بات العقل اسيراً فاعتبروا
بمن مضى من الاقران وتفكروا فيمن بنى كيف بان تقلبت بهم
الاحوال ونسيهم احبابهم بعد ليال وعانقوا التراب وفارقوا المال فلو
أذن لصامتهم لقال .

من رأنا فليحدث نفسه أنه موف على قرب زوال
وصروف الدهر لا تبقي له ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال

ثم اضعوا لعب الدهر بهم وكذلك الدهر حال بعد حال

اللهم اكتبنا مع الصائين المقبولين وناولنا كتابنا باليمين واجعلنا مع
الذين رضيت عنهم من النبيين والصديقين ولا تجعلنا عن بابك مطرودين
واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا
ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

« إن الذين يتلون كتاب الله »

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اهلين من الناس فقل من اهل الله منهم قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله عز وجل فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا اقول (الم) حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف واعلم ان لتلاوة القرآن آداباً منها ان يقرأ وهو على وضوء متادباً مطرباً مرتلاً بتحزين وبكاء معظماً للكلام والمتكلم به محضراً لقلبه متدبراً لما يتلوه فقد كان من السلف من يختم كل ليلة .

وكان عثمان رضي الله عنه يختم في كل اسبوع اشتغالا بنشر العلم ومنهم من يختم في كل شهر اقبالا على التدبر وقد روي عن ابن مسعود من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وقد روي عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام ليلة بآية يرددها (ان تعذبهم فانهم عبادك) وقام تميم الداري بآية (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) وقال عبد

اعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم خلوف فم
الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة وفي رواية
الحيتان حتى ينفطروا ويزين الله عز وجل جنته ثم يقول يوشك عبادي
الصالحون ان يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا اليك وتصعد فيه مردة
الشياطين فلا يخلصون الى ما كانوا يخلصون في غيره ويغفر لهم في آخر
ليلة قيل يا رسول الله اهي ليلة القدر؟ قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره
اذا قضى عمله رواه الامام أحمد والبيهقي .

وعن بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم وقد أهل رمضان فقال لو يعلم العباد ما رمضان لتمنت أمتي
أن تكون السنة كلها رمضان فقال رجل من خزاعة يا رسول الله حدثنا
فقال ان الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول الى الحول فاذا كان أول يوم
من رمضان هبت ريح من تحت العرش قصفت ورق اشجار الجنة فتتنظر
الحوار العين الى ذلك فيقلن يا ربنا اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر
ازواجا تقرأ أعيننا بهم وتقرأ أعينهم بنا قال فما من عبد يصوم يوماً من
رمضان الا زوج زوجة من الحوار العين في خيمة من درة حمراء كما
نعت ذلك رب العزة بقوله (حوار مقصورات في الخيام) على كل امرأة
منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعون لوناً
من الطعام ليس منه لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون الف

وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف صحيفة من ذهب فيها لون طعام يجد لآخر لقمة لذة لم يجدها لاوله ولكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء على كل سرير سبعون فراشاً بطائنها من استبرق فوق كل فراش سبعون اريكة يعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر موشى بالدر عليه سوران من ذهب هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات أخرجه ابن خزيمة والبيهقي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين آمين آمين قيل يا رسول الله انك صعدت المنبر فقلت آمين آمين آمين فقال جبريل عليه السلام أتاني فقال من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن أدرك أبويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين أخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغ اي ما لم تبلغ روحه حلقومة كما قال تعالى (فلما ادركه الغرق قال آمنت أنه لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل) وخطب عمر بن عبد العزيز فقال : انكم لم تخلقوا عبثاً ولن تتركوا سدى وان لكم ميعاداً ينزل الله فيه للفصل بين عباده فقد خاب

وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم جنة عرضها
السموات والارض الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيرثها بعدكم
الباقون كذلك حتى ترد الى الوارثين وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً
الى الله قضى نحبه وانتقضى أجله فتودعونه وتودعونه في صدع من الارض
غير موسد ولا ممد قد خلع الاسلاب وفارق الاحباب وسكن التراب
وواجه الحساب غنياً عما خلف فقيراً الى ما اسلف فاتقوا الله عباد الله
قبل نزول الموت وانتقضاء مواقيته وإني لاقول لكم هذه المقالة وما أعلم
عند أحد من الذنوب اكثر مما عندي ولكن استغفر الله واتوب اليه ثم رفع
طرف ردائه وبكى حتى شهق ثم نزل من المنبر فما عاد اليه بعدها حتى
مات رحمه الله .

اللهم هب لنا ما وهبته لعبادك الاخيار واقبل عذرنا يوم لا تقبل فيه
الاعذار وآمن خوفنا برحمتك يا كريم يا غفار وآتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اغفر لنا ذنوبنا قبل ان تشهد علينا
الجوارح ونبيها من رقعات الغفلات وسامحنا فانت الحليم المسامح وانفعنا
بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا فمناك الفضل والمنايح اللهم اجعلنا هادين مهتدين
غير خزايا ولا مفتونين سلماً لا وليائك حرباً على اعدائك نحب بحبك من
احبك ونعادي بعداوتك من خالف أمرك اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء
ومن درك الشقاء ومن سوء القضاء وشماتة الاعداء اللهم رحمتك نرجو فلا

تكلنا الى انفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله لا اله الا انت .

اللهم ارحمنا بترك المعاصي ابدأ ما ابقيتنا وارحمنا ان تتكلف ما لا
يفينا وارزقنا حسن النظر فيما يرضيك عنا اللهم فارح اللهم كاشف الغم
مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والآخرة فارحمنا رحمة تغنينا بها عن
رحمة من سواك اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك
وفجأة تقماتك وجميع سخطك .

اللهم احفظنا بالاسلام قائمين واحفظنا بالاسلام راقدين ولا تشمت بنا
الاعداء ولا الحاسدين اللهم طهر قلوبنا من النفاق واعمالنا من الرياء
والسنتنا من الكذب واعيننا من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما
تخفي الصدور واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم
الراحمين .

فصل في قوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم

قال ابن الجوزي رحمه الله روي أن الله تعالى يقول لاوليائه في القيامة يا أوليائي طال ما لحظتكم في الدنيا وقد غارت أعينكم وقلصت شفاهكم عن الاشربة وخفقت بطونكم فتعاطوا الكاس فيما بينكم وكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ما أشرف من أكرمه المولى العظيم وما أعل من مدحه في الكلام القديم وما أسعد من خصه بالتشريف والتعظيم وما أقرب من أهله للفوز والتقديم وما أجل من أثنى عليه العزيز الرحيم إن الأبرار لفي نعيم نعموا في الدنيا بالاخلاص في الطاعة وفازوا يوم القيامة بالربح في البضاعة وتنزهوا عن التقصير والغفلة والاضاعة فلبسوا ثياب التقى وارتدوا بالقناعة وداموا في الدنيا على السهر والجماعة فيا فخرهم إذا قامت الساعة وقد قربت اليهم مطايا التكريم إن الأبرار لفي نعيم نعموا في الدنيا بالوحدة والخلو واعتذروا في الاسحار من كل زلة وهفوة وحذروا من موجبات الابعاد والجفوة فأولئك هم المختارون الصفوة الصديق خدينتهم والصبر نديم إن الأبرار لفي نعيم طال ما تعبت ابدانهم بين الجوع والسهر وكفت جوارحهم عن اللهو والاشر وحبسوا أعراضهم

عن الكلام والنظر وانتهوا عما نهاهم مولاهم وامثلوا ما أمر فقبلوا
مفروضاته بالسمع والبصر وتغنوا بكلامه والقلب قد حضر واستعدوا
من الزاد ما يصلح السفر فالخوف أقلقهم فمنعهم قضاء الوطر والعبرة
تجري والقلب قد اعتبر فيا حسنهم في جوف الليل ووقت السحر السر
صادق والحال مستقيم ان الابرار لفي نعيم قصورهم في الجنان عالية
وعيشتهم في القصور صافية وهم في عفو ممزوج بعافية وقطوف الاشجار
من القوم دانية واقدامهم على أرض المسك ساعية وابدانهم من السندس
والاستبرق كاسية والعيش لذيد والمملك عظيم ان الابرار لفي نعيم قوله تعالى
على الارائك ينظرون فيه قولان احدهما ينظرون الى ما اعطاهم الله من
الكرامة والثاني الى اعدائهم حين يعذبون كانوا في الدنيا على المجاهدة
يصبرون وفي دياجى الليل ليسهرون ويصومون وهم على الطعام يقدر
ويسارعون الى ما يرضى مولاهم ويبادرون فيا حسنهم والوالدان بهم
يحفون وبين ايديهم يقفون وقد أمنوا مما كانوا يخافون وبالخور الحساب
في خيام اللؤلؤ يتنعمون وعلى اسرة الذهب والفضة يتزاورون وبالوجوه
الناضرة يتقابلون على الارائك ينظرون كانوا يحملون اعباء الجهد والعناء
ويفرحون بالليل اذا أقبل ودنا ويرفضون الدنيا لعلمهم انها تصير الى
الفناء ويخلصون الاعمال من شوائب الآفات لنا فقد ينكثون على الارائك
ينظرون قطوفهم دانية المجتنى واعظم من هذا النعيم اني اتجلى لهم أنا
وكفى فخراً أنهم عندي يحضرون على الارائك ينظرون كانت جنوبهم
تتجافى عن مضاجعها ولا تسكن لاجلى الى مواضعها وتطلب منى

نفوسهم جزيل منافعها وتستجيرني من موانعها وتستعيز بجلاي من
قواطعها وتصول بعوني على مخادعها فقد ابدلتهم بتعب تلك المجاهدة لذة
السكون على الارائك ينظرون قوله تعالى تعرف في وجوههم نظرة النعيم
قال الغراء بريق النعيم ونداء وجوه طالما غسلتها دموع الاحزان وجوه
طالما غيرتها حراقات الاشجان وجوه تخبر عن القلوب اخبار العنوان
حرسوا الوقت باليقظة وحفظوا الزمان وشغلوا العيون بالبكاء والالسن
بالقرآن فاذا رأتهم يوم الجزاء رأيت الفوز العظيم تعرف في وجوههم نظرة
النعيم وجوه ما توجهت الى غيري ولا استدارت واقدام الى غير ما
يرضيني ما سارت وعزوم لغير مرضاتي ما ثارت وقلوب بغيري قط ما
استجارت وأفئدة بغير ذكرى ما استنارت لو رأت عيون الغافلين ما
اعدت لهم لحارت من فضل عظيم وملك جسيم تعرف في وجوههم نظرة
النعيم ايها الغافل ربح القوم وخسرت وساروا الى الحبيب مسرعين وما
سرت وقاموا بالاوامر وضيعت ما به أمرت وسلموا من رق الهوى
واغتررت فأسرت فالدنيا تخدعهم والسعادة تقدمهم فهم في سرور ما فيه
ما يضيئ تعرف في وجوههم نظرة النعيم لقد شوقتم الى الفضائل فما
استقيتم وزجرتم عن الرذائل وانتم في سكر الهوى ما أفقتم فلو حاسبتم
انفسكم وحققتم علمتم أنكم بغير وثاق توثقتم فاطلبوا الخلاص من أسر
الهوى فإنه وخيم ايقظنا الله واياكم لمصالحنا وعصمنا من ذنوبنا وقبائحنا
واستعمل في طاعته جميع جوارحنا انه كريم جواد وتاب علينا إنه هو
التواب الرحيم .

الباب الرابع

في فضل الصيام

الحمد لله رافع السماء مزينة بالنجوم ومثبت الارض بجبال في اقاصي
التخوم عالم الاشياء بعلم واحد وان تعدد المعلوم ومقدر المحبوب والمكروه
والحمود والمذموم لا ينفع مع منعه مسعى فكم مجتهد محروم ولا يضر مع
إعطائه عجز فكم عاجز وافر المقسوم إطلع على بواطن الاسرار وعلم
خفايا المكتوم وسمع صوت المريض الدنف الرحوم وابصر وقع القطر من
سحاب مركوم وما ننزله الا بقدر معلوم جل ان تحيط به الافكار او
تتخيله الوهوم وتكلم فكلامه مسموع ومقروء مفهوم وقضى فقضاؤه اذا
شاء انفاذه محتوم الله لا اله الا هو الحي القيوم قضى على الاحياء بالممات
فاذا بلغت الروح الحلقوم فات المقصود المراد وعز المطلوب المروم أحده
حمداً يتصل ويدوم واصلي واسلم على عبده ورسوله محمد صلاة تبلغه
اعلى المروم صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه والتابعين بالخصوص
والعموم وسلم تسليماً أما بعد قال الله تعالى : شهر رمضان الذي أنزل فيه
القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان (فمن شهد منكم الشهر
فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من أيام أخر) امتدح الله شهر
رمضان من بين سائر الشهور وقد امتن الله تبارك وتعالى على عباده بقوله

فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من أيام
آخر هذه من نعم الله التي انعم بها على المؤمنين فيسر لهم سبل الراحة في
وقت السفر والمرض بالافطار ليصوموا في وقت الصحة والراحة عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ ما ينبغي له أن يتحفظ كفر ما قبله
رواه ابن حبان والبيهقي .

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ رمضان فكان
اذا دخل رجب يقول اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان
وكان السلف يدعون الله ستة أشهر ان يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر
ان يتقبله منهم .

قال يحيى بن كثير كان من دعائهم اللهم سلمني رمضان وسلم لي رمضان
وتسلمه مني متقبلاً وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم
شهر رمضان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم يبشر أصحابه يقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله
عليكم صيامه فيه تفتح ابواب الجنان وتغلق ابواب النيران وتغل
الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم .

وروى كعب الاحبار ان الله تبارك وتعالى قال لموسى بن عمران
عليه السلام إني آليت على نفسي ان لا ارد دعوة صائمي شهر رمضان
يا موسى ألهم في رمضان السموات والارض والجبال والطير والدواب ان

يستغفروا لصائمي شهر رمضان .

قال ابن القيم في حادي الارواح ولما علم الموفقون لما خلقوا له وما اريد بايجادهم رفعوا رؤوسهم فاذا علم الجند قدر رفع لهم فشمروا اليه واذا صراطها المستقيم قد وضع لهم فاستقاموا عليه وراوا أن من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فابد لا يزول ولا ينفد بصبابه عيش إنما هو كاضغات أحلام او كطيف زار في المنام مشرب بالنقص ممزوج بالغصص ان أضحك قليلا ابكى كثيراً وان سر يوماً أحزن شهوراً آلامه تزيد على لذاته واحزانه اضعاف اضعاف مسراته اوله مخاوف وآخره متالف فيا عجباً من سفيه في صورة حكيم ومعتوه في مسلاخ عاقل أثر الحظ الفاني الحسيس على الحظ الباقي النفيس وباع جنة عرضها السموات والارض بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبلبات ومساكن طيبة في جنات عدن تجري من تحتها الانهار باعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار وابكاراً عرباً اتراباً كأنهن الياقوت والمرجان بقذرات دنسات سيئات الاخلاق مسافحات او متخذات أخذان وحوار مقصورات في الخيام بخبيثات مسيئات بين الانام وانهاراً من خمر لذة للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين ولذة النظر الى وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والالحان والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مرید ونداء المنادي يا أهل الجنة ان لكم ان تنعموا فلا تياسوا وتحبوا فلا

تموتوا وتقيروا فلا تضعنوا وتشبوا فلا تهرموا بغناء الغنى .

وقف الهوى بي حيث انت فليس
لي متأخر عنه ولا متقدم

اجد الملامة في هواك لذينة
حبا لذكرك فليلمني اللوم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان أو ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب
النيران فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي
متنادياً باغي الخير اقبل ويا باغي الشر أقصر والله عتقاء من النار وذلك كل
ليلة متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أظلكم شهر كم
هذا بمحلولوف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مر بالمسلمين شهر خير
لهم منه ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه بمحلولوف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ليكتب أجره ونوافله قبل أن يدخله ويكتب اصره وشقاءه
قبل أن يدخله وذلك ان المؤمن يعد فيه القوت والنفقة للعبادة ويعد فيه
المنافق اتباع غفلات المؤمنين واتباع عوراتهم فغنى يغتنمه المؤمن .

اخواني لو رأيتم العصاة والكرب يغشاهم والندم قد احاط بهم وكفاهم
والاسف على ما فاتهم قد أضناههم يتمنون العافية وهيئات فات مناهم فاني

لهم اذا جاءتهم ذكراهم نزل بهم المرض فالقاهم وانعكس عليهم الغرض
ورحمهم في ضرعتهم من عاداهم فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم فلو رأيتهم بعد
الكبر قد عادوا اذلة وتلك أموالهم بعدهم سواهم فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم
ما نفعمهم ما تعبوا لتحصيله وجالوا ولا رد عنهم ما جمعوا واحتالوا جاء
المرض فأذلهم بعد ان صالوا فاذا قال العائد لاهليهم كيف باتوا قالوا ان
السقم قد اوهاهم وهاهم فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم فالبدار البدار قبل
الفوات والحدار الحذار من نوم الغفلات قبل ان يقول المذنب رب
ارجعون ويقال فات ويح الغافلين عن عقابهم ما اعماهم فاني لهم اذا جاءتهم
ذكراهم .

اللهم جللنا بسترِكَ واعف عنا بكرمك وعاملنا بلطفك واغفر اللهم
لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

« يطوف عليهم ولدان مخلدون »

الولدان الغلمان ومخلدون فيه قولان احدهما مخلدون اي مخلوقون للبقاء لا يتغيرون هم على سن واحدة والثاني انهم المفرطون ويقال المسورون هذه صفات اقوام كانوا في مراضينا يجتهدون ولاعدائنا يجاهدون يطوف عليهم ولدان مخلدون وضحت لهم محجة النجاة فساروا ولاحت لهم انوار الهدى فاستداروا وعرفوا دار الكرم فطافوا حولها وداروا وشربوا كؤوس الصفا صرفاً واداروا لم يرضوا في حال من الاحوال بالدون يطوف عليهم ولدان مخلدون اعددتا لهم القصور والارائك واخذ منهاهم الولدان والملائك وابجناهم الجنان والممالك ويسلم عليهم في قصورهم المالك لانهم في خدمته يجتهدون يطوف عليهم ولدان مخلدون استنارت بالتحقيق طريقهم وتم اسعادهم وتوفيقهم وتحقق بالاجتهاد والصدق تحقيقهم وشرف بهم مصاحبهم ورفيقهم لانهم اخلصوا في طلب ما يقصدون يطوف عليهم ولدان مخلدون يا من سبقوه الى الخيرات وتحلف

واذهب عمره في البطالة وسوف وعلم المصير فما عرف النجاة ولا تعرف
وكلف بالدينيا واذا طلب الاخرى تكلف يا من مرضه تمكن من جملته
وتصرف اطلب الشفاء يا من على شفاء هلكه قد أشرف وابك ضلالك في
الهوى فالقوم مهتدون يطوف عليهم ولدان مخلصون .

قوله باكواب وباريق الكوب اثناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق
آنية لها عرى وخرطوم تركوا لاجلنا لذيد الطعام وساروا يطلبون
جزيل الانعام وقاموا في المجاهدة على الاقدام وتدرعوا ملابس الاتقياء
الكرام فنشرت لهم بصدقهم الاعلام وحلوا حلبة الرضى وأحلوا محل
التوفيق يطوف عليهم ولدان مخلصون باكواب وباريق طال ما عطشوا
في دنياهم وجاعوا وذلوا لسيدهم صادقين واطاعوا وخافوا من هبة
عظمته وارتاعوا وجانبوا ما يشين وصاحبوا ما يليق يطوف عليهم
ولدان لما يبست الشفاء من الصيام وابى الريق باكواب وباريق تحملوا
اثقال التكليف ورفضوا التادي والتسويق وقطعوا طريق الفوز
للتشريف وجانبوا موجب العتاب والتعنيف فتولاهم مولاهم وحماهم في
الطريق واقام الولدان تسقيهم من الرحيق باكواب وباريق قوله وكأس
من معين الكأس الاناء بما فيه والمعين الماء الطاهر الجاري قال الزجاج
المعين ها هنا الخمر تجري كما يجري الماء على وجه الارض من العيون طالما
ظمئت لاجلنا هو اجرهم طالما يبست بالصيام حناجرهم طالما غرقت

بالدموع محاجرهم طالما ازعجتهم مواعظهم وزواجهم طالما صدقنا
معاملهم ومتاجرهم فغدا يطوف عليهم الولدان والخور العين باكواب
واباريق وكأس من معين نظر اليهم مولاهم فارتضاهم وانعم عليهم
فاختارهم واصطفاهم واعطاهم من فضله واحسانه مناهم ومنحهم ما لا
يحصى من الخير وحباهم فاذا قدموا عليه اطعمهم وسقاهم واجلسهم على
موائد الفوائد والتمكين باكواب واباريق وكأس من معين .

اللهم اجعلنا من المتقين الابرار واسكننا معهم في دار القرار ولا
تجعلنا من المخالفين الفجار وآتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار اللهم وفقنا لحسن الاقبال عليك والاصغاء لاوامرك
وفواهيك والتعاون على طاعتك والمبادرة الى خدمتك وحسن الادب في
معاملتك والتسليم لامرك والرضى بقضائك والصبر على بلائك والشكر
على عطائك برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب الخامس

شرف الأعمال الصالحة

الحمد لله الذي شرع الشرائع واحكم وخص شهر رمضان من بين سائر الشهور بالصيام والزم وبين الحلال والحرام قاصم الجبابة بالعز والقهر ومحصي قطرات الماء وهو يجري في النهر موفر الاجر للاحباب ومكمل الاجر وباعث ظلام الليل ينسخه نور الفجر يعلم خائنة الاعين وخافية الصدر المولي رزقه فلم ينس النمل في الرمل والفرخ في الوكر جل ان تناله ايدي الحوادث على مرور الدهر أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في القفر اغنى وافقر فبإرادته وقوع الغنى والفقر وفضل بعض المخلوقات على بعض في تصرفاته المحيط علمه بسائر مخلوقاته واصلي واسلم على خير برياته محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً .

أما بعد قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله

ذلك هو الفوز الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب .

قسم الله هذه الامة الى ثلاثة أقسام قسم ظالم لنفسه وهو المفرط في بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات .

والثاني المقتصد وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات .

والثالث السابق بالخيرات الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فقالت للسائل هؤلاء في الجنة أما السابقون بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له رسول الله بالجنة وأما المقتصد فمن اتبع اثره من أصحابه حتى لحقوا به وأما الظالم لنفسه فثلي ومثلك قال فجعلت نفسها رضي الله عنها معنا تواضعاً منها والافهي من اكبر السابقين بالخيرات كما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء الثريد على سائر الطعام وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد

دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين رواه أحمد .

وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه أما الفرحة التي عند فطره فان النفوس مجبولة على حب ما يلائمها من الاكل والشرب عند الحاجة اليه وخاصة عندما يكون الانسان جائعاً والشرب عندما يكون به ظمأ والجماع فاذا منع الانسان مدة عن شيء من ذلك فلا بد ان نفسه تطلبه وتتمناه فاذا منعت منه في وقت واييح لها في وقت آخر وهي في اشتداد الحاجة اليه عند ذلك تفرح لانه اييح لها ما تميل اليه .

اما الفرحة عند لقاء الرب تبارك وتعالى فان الصائم يفرح بما يجده من ثواب الصيام مدخراً له عند ربه وهو أحوج ما يكون قال الله تبارك وتعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً) .

قال سفيان بن عيينة رحمه الله ان ثواب الصيام لا يأخذه الغرماء في المظالم بل يدخره الله عنده للصائم حتى يدخله الجنة .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للصائم عند فطره دعوة لا ترد

قال الراوي سمعت عبدا لله يقول عند فطره اللهم إني أسألك
برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي رواه البيهقي .

وقال ابو العالية الصائم في عبادة ما لم يغترب أحداً وان كان نائماً
على فراشه فكانت حفصة تقول يا حبذا عبادة وأنا نائمة على فراشي
فالصائم في ليله ونهاره في عبادة ما لم يغترب أحداً ويستجاب دعاؤه
في صيامه وعند فطره .

وصم يومك الادنى لعلك في غد
تفوز بعيد الفطر والناس صوم

واقدم ولا تقنع بعيش منغص
فما فاز باللذات من ليس يقدم

وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها
ولم يك فيها منزل لك يعلم

فحي على جنات عدن فانها
منازلك الاولى وفيها الخيم

ولكننا سي العدو فهل ترى
نعود الى اوطاننا ونسلم

اخواني متى نتنبه من نومنا وناتمر وتزجر انفسنا فتزجر أما
نعتبر بالذين عن الدنيا غابوا ولوحت لهم الدنيا وما آبوا اتراهم
رغبوا في اخراهم وما حضروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا .

جن عليهم الليل فتابوا وطالعوا صحف الاعمال فما آبوا وبالغوا
في مطلوبهم فما تأخروا وطرقوا باب الحبيب واعتقدوا اني جزيتهم
اليوم بما صبروا قلوبهم في خدمة المولى حاضرة واسرارهم بالصدق
عامرة ونفوسهم عن الشهوات نافرة اخبارهم تسر القلوب اذا
نشروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا .

اتنكر أمر الموت أم أنت عارف
بمنزلة تغني وفيها المتالف

كأنك قد غيبت في اللحد والثرى
كما لقي الموت القرون السوالف

ارى الموت قد افنى القرون التي مضت
فلم يبق مالوف ولم يبق آلف

كان الفتى لم يصحب الناس ليلة
اذا عصبت يوماً عليه اللفائف

وقامت عليه عصة يدفنونه

فذكر يبكي حزينا وهاتف

اللهم نبهنا من هذه الرقدة ووفقنا للاستعداد للموت وما بعده
اللهم ندعوك خائفين لانك رب العالمين ونرجوك مقصرين كرجاء
المخلصين وندعوك بلسان أملنا لما كل لسان عملنا فان قبلتنا فبفضلك
وان رددتنا فبعدلك .

اللهم ان عيوبنا لا يسترها الا محاسن عطفك وذنوبنا لا يغفرها
الا مكارم لطفك اللهم ارحم ما خلقت واغفر ما قدرت وطيب ما
رزقت ولا تهتك ما سترت اللهم ان كنا عصيانك عن جهل
فقد دعوناك بعقل فاغفر لنا ذنوبنا يا خير الغافرين وارحم موتانا
يا رب العالمين .

فصل في قوله تعالى

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

قال الله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)
قال الزجاج المعنى إذا ذكرت عظمة الله وقدرته وما خوف من
عصاة فزعت قلوبهم وقال السدي هو الرجل يهيم بالمعصية فيذكر الله
فيفزع عنها وكان الحسن رحمه الله يقول (ان لله عبادة كمن رأى
أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ينظر اليهم الناظر فيحسبهم
مرضى) قال ابو طارق (شهدت ثلاثين رجلاً ماتوا في مجالس الذكر
يمشون بارجلهم صحاحاً الى المجلس واجوافهم والله قريحة فاذا سمعوا
الموعظة انصدعت قلوبهم فماتوا) وقال أحمد بن حنبل رحمه الله
الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فما أشتيه وصلى زرارة بن
أوفى بالناس فقرأ سورة المدثر فلما بلغ فاذا تقر في الناقر خر ميتاً .

وكان عتبة الغلام طويل البكاء ف قيل له ارفق بنفسك فقال إنما
أبكي تقصيري وقيل لعبد الواحد بن زيد ما نفهم كلامك من بكاء
عتبة على نفسه .

سبحان من ايقظ المتقين وخلع عليهم خلع اليقين والحقهم
بتوفيجه في السابقين فباتوا في جلاب الجد مسابقين كلما اذهب
الاعمار طلوعهم وغروبهم سالت من الاجفان جزعاً غروبهم وكلما
لاحت لهم في مرآة الفكر ذنوبهم تجافت عن المضاجع جنوبهم وكلما
نظروا فساءهم مكتوبهم وجلت قلوبهم دموعهم على الدوام تجري
ووعزتي لاربحن في معاملتهم لي في الاعمال لتعظيمهم قدري فاستعاذوا
بوصالي من هجري عاملوا معاملة من يفهم ويدري فنومهم على فراش
القلق وهبوبهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اموات عن الدنيا ما
دفنوا غمضوا عنها عيونهم وحزنوا ولو فتحوا اجفان الشر لفتنوا
باعوها بما يبقى فلا والله ما غبنوا بالله لقد حصل مطلوبهم اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم حبسوا النفوس في سجن المحاسبة وبسطوا عليها
السن المعاتبة ومدوا نحوها اكف المعاقبة ويحق لمن بين يديه المناقشة
والمطالبة فارفعت بالمعينة عيوبهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم شاهدوا
الاخرى باليقين كراي عين فباعوا عقاراتهم واخرجوا العين وعملوا
بمقتضى الدين فدنياهم خراب واخراهم على الدين قنعوا بكسرتين
وجرعتين هذا ما كولهم وهذا مشروبهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم .

فيا من عمره كلما زاد نقص يأمن الموت وكم قد نقص يا سائلاً الى
الدنيا هل سلمت من نقص يا مفرطاً في الوقت هلاً بادرت

الفرص يا من اذا ارتقى في سلم الهدى فلاح له الهوى نكص من لك
يوم الحشر عند نشر القصص ذنوبك كثيرة حجة ونفسك بغير الصلاح
مهمة وانت في المعاصي امام وأمة يا من اذا طلب في المتقين لم
يوجد ثمة يا من سيلحق في مصرعه وان اباه أباه وامه متى تنقشع
هذه الظلمة والغمة يا من قد اعماه الهوى ثم اصمه يا من لا يفرق
بين المديحة والمذمة يا من باع فرحه ثم اشترى غمه .

يا آدمي اتدري ما منيت به
أم دون ذهرك ستر ليس ينجاب

يوم ويوم ويفنى العمر منطوياً
عام جديب وعام فيه إخصاب

اللهم خذ بأيدينا اليك أخذ الكرام عليك وقومنا اذا اعوججنا
واعنا اذا استقمنا وكن لنا حيث كنا اللهم انت ربنا ونحن عبيدك
ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا جميعاً وأغننا بفضلك إنك
واسع المغفرة اللهم احينا في الدنيا مؤمنين طائعين وتوفنا مسلمين
تائبين واجعلنا عند السؤال ثابتين واجعلنا ممن يأخذ الكتاب باليمين
واجعلنا يوم الفزع الأكبر آمنين واوصلنا برحمتك وكرمك الى
جنات النعيم ونجنا بعفوك وحلمك من العذاب الاليم واغفر لنا
ولو الدين والجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب السادس

فصل الصدقة

الحمد لله الذي اوضح سبيل هدايته ووفق أهل طاعته الى سلوك سبيل أهل ولايته من عرف لطفه ثنى عطفه اليه ومن خالف عتبه ترك ذنبه ولاذ بالتوكل عليه يحب الاخلاص في العمل ولا يخفى عليه حلیم فان غضب مكر بالعبد واستدرج لا تغتر بجمله فكم عقاب في الحلم ادرج لا يخفى عليه ضمير القلب ولا ينفع البهرج يعلم جريان اللبن في العروق الى المخرج ينزل الى السماء الدنيا فاين الذي بالمناجاة يلهج أحده سبحانه على ما أسر واخفى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وكفى واشهد ان محمداً عبده ورسوله المصطفى واصلي واسلم عليه وعلى آله واصحابه والتابعين وسلم تسليماً .

أما بعد قال الله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون) .

وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم
بأخذيهِ الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد) .

وقال تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعماً هي وان تحفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون
خبير) وقال تبارك وتعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً
وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان
الله يتقبلها بيمينه ثم يريها لصاحبها كما يري أحدكم فلوه حتى تكون
مثل الجبل متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة
يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق عليه يمينه متفق عليه .

وعن جابر رضي الله عنه قال كنا في صدر النهار عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء قوم عراة مجتايي الثمار او العبي متقلدي
السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله

عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا
فاذّن وأقام فصلى ثم خطب فقال (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء
واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) .

وقال تعالى (اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن
الله خبير بما تعملون) .

تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع
تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت
كفه تعجز عنها بل عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من
طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتהלل
كأنه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام
سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص
من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها
ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من اوزارهم شيء
رواه مسلم .

وعن انس رضي الله عنه مرفوعاً ان الصدقة لتطفئ غضب
الرب وتدفع ميتة السوء رواه الترمذي وحسنة .

وعن مرثد بن عبد الله قال حدثني بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ظل المؤمن يوم القيامة صدقته رواه الامام أحمد وصدقة السر افضل من صدقة العلانية لقوله تبارك وتعالى (ان تبدوا الصدقات فنعماً هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم).

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الصدقة جهد المقل وتصدق الصديق رضي الله عنه بجميع ما له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقال أبقيت لهم الله ورسوله .

والصدقة في رمضان افضل منها في غيره لحديث بن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقيه جبريل في كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن وكان اجود بالخير من الريح المرسلة متفق عليه يا أهل الاموال والقصور العامرة عن قليل تعود غامرة يا معجبين بالنضارة الظاهرة عن قريب ترجع الفطام ناخرة فائماً هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اترى هذه القلوب المستاخرة مؤمنة بالبعث أم ساخرة اترأها ما توقن بالآخرة سيقوم الخلائق بسطوة قاهرة فاذا هم بالساهرة أكل التراب تلك العظام وصيرها كالرفات الرمام فاذا نفخ في الصور يوم القيام نهضت الاقدام الى القيامة مبادرة فاذا هم بالساهرة سالت في القبور

الحدق وجمال البلى فيهم واحترق فلما أمر بالاعادة من خلق عادت
الابدان ناضرة فاذا هم بالساهرة ضمت اجسادهم اللحود وخلا بهم
فيها الدود فزق منهم الجلود فاذا أراد إعادتهم المعبود صاح اسرافيل
صيحة نافرة فاذا هم بالساهرة حفرت قبورهم لغيرهم مرات وتقل
تراب ابدانهم تارات فاذا جاء الفصل والميقات جمع المتفرق بعد
الشتات من مؤمن النفوس والكافرة فاذا هم بالساهرة يذهبون ولا
يدرون الى اين يهربون وهيهات عليهم دين ولا ينجو الا قائل الشهادتين
فطوبى ثم طوبى للعين التي كانت لله ساهرة تبرز النار اللهب والجمر
فيبكي آكل الربا وشارب الخمر ويشغل زيد بنفسه عن عمرو وقد
عرفتك اول الامر وآخره فاذا هم بالساهرة .

يا من يبىيت على اللذات معتكفا
لموت يأتىك والافات تنتظر

لا تحقرن سير الخير تفعله
فرب نفع لشيء وهو يحتقر
وجانب الشر لا تسلك طريقته
ولا تكن لك في اصحابه أثر

فكل نفس ستجزي بالذي فعلت
وليس للخلق من ديانهم وزر

تأتي الجلود وايدينا وارجلنا
فيشهدون معاً والسمع والبصر

فليت شعري من كانت جوارحه
هي الشهود عليه كيف ينتصر

ام اين يهرب ام ماذا يقول وهل
يطيق دفاعاً لها أم كيف ينتصر

اللهم اصلح فساد قلوبنا واغفر برحمتك ذنوبنا واستر في الدنيا
والآخرة عيوبنا ونبه من سنة الغفلة قلوبنا واغفر اللهم لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في صدقة التطوع

فالصدقة على ذي رحم أفضل منها على غيره ولو كان عدواً لحديث سلمان رضي الله عنه الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح رواه احمد ويستحب ان يخص بالصدقة من اشتداد حاجة وصدقة بطيب نفس افضل منها بدون ذلك لحديث ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الايمان من عبد الله وحده وعلم ان لا اله الا الله واعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رواه ابو داود كما ان الصدقة في الصحة افضل منها في غيرها لما ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة افضل او قال اعظم اجراً قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان متفق عليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناقاة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها

يوم القيامة سبعائة ناقة كلها مخطومة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء كما تقدم .

قال عبد العزيز بن عمير الصلاة تبليغك نصف الطريق والصوم يبليغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وكان السلف يؤثرون عند الحاجة ويقدمون الاجود المحبوب وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله من يضم هذا او يضيف هذا الرجل فقال رجل من الانصار انا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصبحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فاطفأته فجعلوا يريانه انها يا كلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعلكما فانزل الله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .)

اشتهت نفس الربيع بن خيثم حلوى فلما صنعت له دعا بالفقراء فقال كلوا فقال أهله اتعبتنا ولم تأكل فقال وهل أكل غيري كم بينك وبين الموصوفين كم بين الجهولين والمعروفين آثرت الدنيا وآثروا الدين

فتلمح تفاوت الامر يا مسكين أما الفقير فما يخطر ببالك واذا جاء
سائل اغلظت له في مقالك فان أعطيته فحقيراً يسيراً من رديء مالك
الى كم تتعب في جمع الحطام وتشقى وتؤثر ما يفنى على ما يبقى اللهم
انا نعوذ بك من الفقر الا اليك ومن النذل الا لك ومن الخوف الا منك
يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه فاغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب السابع

فرضية الصيام

الحمد لله الذي نصب من كل كائن على وحدانيته برهاناً وتصرف في خلقه كما يشاء عزاً وسلطاناً واختار المتقين فوهب لهم أمناً وإيماناً وعم المذنبين بحلمه ورحمته عفواً وغفراناً ولم يقطع أرزاق أهل معصيته جوداً وامتناناً روح أهل الاخلاص بنسيم قربه وحذر يوم القصاص يجسيم كربه وحفظ السالك نحو رضاه في سربه واكرم المؤمن به اذ كتب الايمان في قلبه حكم في بريته فأمر ونهى واقام بمعونته ما ضعف ووهى وايقظ بموعظته من غفل وسهى احده حمد عبد لربه معتذر إليه من ذنبه وأقر بتوحيده اقرار مخلص من قلبه واصلي واسلم على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً أما بعد :

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على

الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من أيام آخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وان تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) قال سيد قطب رحمه الله في تفسيره في ظلال القرآن إنه يبدأ فيقرر أن الصوم فريضة خالدة على المؤمنين بالله في كل دين تحقيقاً لوصل قلوبهم بالله واستشعارها خشية الله ثم يثني بتقرير ان الصوم أياماً معدودات فليس فريضة العمر وتكليف الدهر ومع هذا فقد عفا عن ادائه للمريض حتى يصحو والمسافرون حتى يقيموا تخفيفاً وتيسيراً ثم قال والذين يجهدم الصوم ويشق عليهم وان كانوا قادرين مع الجهد والمشقة لديهم رخصة ان يفطروا وان يطعموا مسكيناً فدية عن انفسهم ولا يدع هذه المناسبة تمر دون ان يقرر ان إطعام المساكين خير في ذاته فمن تطوع به تطوعاً لا فدية فهو خير له وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين فمن أراد ان يغالب المشقة مادام ذلك في طوقه دون ضرر ولا عاقبة سيئة كاحداث مرض بسبب الجهد او زيادة ضعف يؤدي الى الاستعداد للمرض او فوت واجب آخر كالعدل في الحكم وارضاع الطفل وما اليه من اراد ان يغالب المشقة دون حدوث هذه المضاعفات فمن الخير ان يصوم وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث أبا موسى على سرية في البحر فبينما هم كذلك قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة وإذا بهاتف فوقهم يهتف يا أهل السفينة قفوا أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه فقال أبو موسى أخبرنا إن كنت مخبراً قال إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف سقاه الله يوم العطش رواه البزار بسند حسن .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعتك الطعام والشراب فشفعني فيه ويقول القرآن منعتك النوم في الليل فشفعني فيه فيشفعان » وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي (الصوم لي وأنا أجزي به يدع الطعام من اجلي ويدع الشراب من اجلي ويدع زوجته من اجلي) .

ولابن أبي الدنيا أنه قال « من عطش نفسه في يوم حار كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة قال فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حرّاً فيصومه وقال بعض السلف طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعده غيب لم يره هذا معنى ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي » .

وعن ابن عباس رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن في الجنة لغرفاً فإذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما

خلفها واذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله ؟
قال لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وافشى السلام
وصلى بالليل والناس نيام ، رواه البيهقي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة
ما بناؤها قال لبننة من ذهب ولبننة من فضة وملاطها المسك وحصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وتراها الزعفران من يدخلها ينعم لا يياس ويخلد لا
يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه رواه الامام أحمد .

فيا من غره الاهمال فجر اذياله في الغفلة والاهمال ونسي ما كسبت
يداه من الذنوب أرضي ببيع حظه بزئوف شهواته ام قنع عند جمع
الغنائم بغفلاته .

الهي انت ملاذنا اذا ضاقت الحيل وملجأنا اذا انقطع منا الأمل
فلا تخيب رجاءنا ولا تصرف وجهك يوم القيامة عنا واغفر لنا ذنوبنا
واستر عيوبنا وأقر أعيننا بصالح اعمالنا ولا تؤاخذنا بما كسبت قلوبنا
فاغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك
يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

ولم يخاف مقام ربّه جنان

قال سيد قطب في تفسيره للمرة الاولى فيما مر بنا من سور القرآن تذكر الجنتين ولاظهر انها ضمن الجنة الكبيرة المعروفة ولكن اختصاصها هنا بالذكر قد يكون لمرتبتها وسياتي في سورة الواقعة ان اصحاب الجنة فريقان كبيران هما السابقون المقربون واصحاب اليمين ولكل منهما نعيم فهنا كذلك نلمح ان هاتين الجنتين هما لفريق ذي مرتبة عالية وقد يكون فريق السابقين المقربين المذكورين في سورة الواقعة ثم نرى جنتين آخرين من دون هاتين ونلمح انها لفريق يلي ذلك الفريق وقد يكون هو فريق اصحاب اليمين حتى قال ولنعش فيها لحظات انها ذواتا افنان والافنان الاغصان الصغيرة الندية فيها رياتان نضرتان فيها عينان تجريان فهاؤهما غزير وسهل يسير فيها من كل فاكهة زوجان ففاكهتها متنوعة كثيرة وفيرة واهل الجنتين ما حالهم اننا ننظرهم متكئين على فرش بطائنها من استبرق والاستبرق الخمل الحرير السميك فكيف بظواهر هذه الفرش

إذا كانت تلك بطائنها وجنى الجنتين دان قريب التناول لا يتعب في قطاف ولكن هذا لا يستقصي ما فيها من رفاهية ومتاع فهناك بقية بهيجة لهذا المتاع فيهن قاصرات الطرف لم يطمثن أنس قبلهن ولا جان فهن عفيفات الشعور والنظر لا تمتد ابصارهن الى غير اصحابهن مصونات لم يمسهن انس ولا جن وهن بعد هذا فاضرات لامعات كأنهن الياقوت والمرجان .

ذلك كله جزاء من خاف مقام ربه وعنده كانه يراه شاعر آت ربه يراه فبلغ بذلك مرتبة الاحسان كما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا جزاء الاحسان من هل جزاء الاحسان الا الاحسان . اخواني هل سمعتم ما مر بنا على قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فيا دائم الخطايا والعصيان يا شديد البطر والطغيان ربح القوم ولك الخسران ولمن خاف مقام ربه جنتان لو رأيت أهل الزيف والعناد وارباب المعاصي والفساد مقرنين في الاصفاد سرايلهم من قطران ولمن خاف مقام ربه جنتان قد سدت في وجوههم الابواب وغضب عليهم رب الارباب والنار شديدة الالتهاب والعذاب فيها الوان ولمن خاف مقام ربه جنتان قد أعرض عنهم الرحيم ومنعهم خيره الكريم يتقلبون في الجحيم يطوفون بينها وبين حمى آن ولمن خاف مقام ربه جنتان سعيرهم قد احرق وزمهريرهم قد مزق ونور المتقين قد اشرق متكئين

على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان ولن خاف مقام ربه
جنتان .

اللهم اعط كل سائل منا مراده وانلنا الحسنى والزيادة وامح سيئاتنا
وارفع درجاتنا فانت اكرم الاكرمين واجود الاجودين واغفر اللهم لنا
ذنوبنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا
ارحم الراحمين .

الباب الثامن

مشروعية صلاة التراويح

الحمد لله الذي اوضح سبيل هدايته لارباب ولايته وحرك اهل عبادته الى معاملته وابدع بقدرته في محكم صنعته واوقد نيران محبته في افئدة احبته .

من عرف لطفه ثنى عطفه اليه وادلج ومن خاف عتبه ترك ذنبه وتخرج يحب الاخلاص في الاعمال ولا يخفى عليه البهرج حلیم فان غضب مكر بالعبد واستدرج لا تفتر بحلمه فكم عقاب في الحلم ادرج لا يخفى عليه ضمير القلب في سواد الليل ولا طرف أدعج يبصر جريان اللبن في العروق الى المخرج وينزل الى السماء الدنيا فأين الذي بالمناجاة يلهج فيستعرض الحوائج الى ان يلوح الفجر وينبلج ومن عقل وفكر رأى الحق ابلج لهذا مذهب من القرآن والنقل القويم مستخرج وهو المنهاج السليم فلا تعرج عن المنهج .

أحمد على ما اسر وما ازعج واشهد ان لا اله الا الله شهادة موقن

بوحدانيتها واشهد ان محمداً عبده ورسوله ناسخ الشرائع بشريعته صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً أما بعد :

فعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى الثانية فكثير الناس ثم اجتمعوا في المسجد من الليلة الثالثة او الرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال : رأيت الذي صنعتُم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا أن خشيت أن تفرض عليكم وذلك في رمضان متفق عليه وعن جبير بن نفير عن ابي ذر رضي الله عنه قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصل بنا حتى بقي سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب شطر الليل فقلنا يا رسول الله لو نقلنا بقية ليلتنا هذه فقال من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يقم بنا حتى بقي ثلاث من الشهر فصلى بنا في الثالثة ودعا أهله ونساءه حتى تخوفنا الفلاح قلت وما الفلاح قال السحور رواه الخمسة .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام الليل في رمضان من غير ان يأمرهم بعزيمة فيقول من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وعن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في حصر فصلى فيها ليالي اجتمع عليه ناس ثم فقدوا صوته ليلة فظنوا انه نائم فجعل بعضهم

يتحنح ليخرج اليهم فقال ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان أفضل صلاة المرء في بيته الا الصلاة المكتوبة متفق عليه .

وعن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل فرض صيام رمضان وسننت قيامه فمن صامه ايماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وعن عبد الرحمن بن القاري قال خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يعني آخر الليل وكان الناس يقومون أوله فدلّت هذه الاخبار على ان فعل التراويح جماعة أفضل من الانفراد وكذا اجماع الصحابة واهل الامصار على ذلك وهو قول جمهور العلماء واما عدد صلاة التراويح فليس لها حد لا يزداد عليه ولا ينقص منه الا انه اختار جمهور العلماء عشرين ركعة لما روى مالك في الوطا عن زيد بن رومان قال كان الناس في زمن عمر يقومون في

رمضان بثلاثة وعشرين ركعة وقال السائب بن زيد لما جمع عمر رضي الله عنه الناس على ابي بن كعب وكان يصلي بهم عشرين ركعة .

وروى ابو بكر بن عبد العزيز في كتابه الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في شهر رمضان عشرين ركعة وقال شيخ الاسلام رحمه الله له ان يصليها عشرين ركعة كما هو المشهور في مذهب احمد والشافعي وله ان يصليها ستاً وثلاثين كما هو مذهب مالك وله ان يصليها احدى عشرة ركعة وثلاث عشرة وكله جلسن فيكون تكثير الركعات او تقليلها بحسب طول القيام وقصره والافضل يختلف باختلاف المصلين فان كان فيهم احتمال بعشر ركعات وثلاثة بعدها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي لنفسه في رمضان وغيره فهو الافضل والذي يعمل به اكثر الناس اليوم عشرين ركعة .

وعن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع أهله وأصحابه وقال ان من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة رواه أحمد والترمذي وصححه .

فصل في وقت صلاة التراويح واخشوع في الصلوات

وقت صلاة التراويح بعد صلاة العشاء الآخرة وسنتها أن يبتدئها
أول ليلة من شهر رمضان وكان السلف الصالح رحمهم الله لهم من
الأخبار في الأعمال الصالحة والخشوع الكامل في الصلاة ما يدل دلالة
على صدق عبادتهم ومنهم الربيع بن خيثم إذا سجد فكانه ثوب
مطروح فتجيء العصافير فتقع عليه وكانت أمه تناديه يا ربيع الاتنام ؟
فيقول من جن عليه الليل وهو يخاف السيئات حق له أن لا ينام فلما بلغ
ورأت ما يلقي من البكاء والسهر نادته فقالت يا بني لعلك قتلت قتيلًا
قال نعم قد قتلت نفسي وكان مسلم ابن يسار لا يلتفت في صلاته ولقد
انهدمت ناحية من المسجد ففرع لها أهل السوق فما التفت وكان إذا
دخل منزله سكنت أهل بيته فإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا علماء بان
قلبه مشغول عنهم وكان يقول الهي متى القاك وانت راض عني .

نائبات في كل يوم تنوب
وخطوب تمضي وتأتي خطوب

ما عجيب مكر الزمان ولكن
ثقة الناس بالزمان عجيب

كم دعيتي زخارفها الدن
يا فنادت من الذي لا يجيب

ومتى ساحت خليلاً بحظ
خالفتها فاسترجعته الخطوب

وصلاح الاجساد سهل ولكن
في صلاح القلوب يعيا الطبيب

يا غافلاً قد طلب يا مخاصماً قد غلب يا واثقاً قد سلب يا حازماً قد
خلب كأنه قد قلب إياك والدنيا فالدنيا مأمونة وتزود للسفر فلا بد
للسفر من مؤنه وإذا قدرت على الكمال فلا ترضى دونه .

ابن المغرورون بغرورها ابن السرورون بسرورها صاح بهم الموت
فأجابوا واستحضرهم البلاء فغابوا ظنوا بلوغ الامال وتوهموا واعتقدوا
دوام السلامة فلم يسلموا وعلموا الرحيل فكأنهم لم يعلموا ونزلوا انفسهم

اعنة الهوى وسلموا كم هتف بهم نذير الفراق فلم يفهموا وقد بلغوا منتهى
الاجال ولم يظلموا تركوا في الحادهم بما كانوا قدموا اللهم اعصمنا من
مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن واعدنا يوم الفزع الاكبر من جميع
الحن واسلك بنا صراطك المستقيم على اكمل السنن واغفر اللهم لنا
ولو الديننا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم
الراحمين .

الباب التاسع

فضل تلاوة القرآن

الحمد لله الذي تفرد بالكبرياء وتوحد في صمديته بدوام البقاء المتفضل
بأنزال كتابه تبصرة وذكرى السميع الذي يسمع ديب النمل في الظلماء
البصير الذي يبصر في عروق الشجر جريان الماء سبحانه من أحكم بحكمته
ما فطر وبني وقرب من خلقه برحمته ودنا ورضي بالشكر من بريته
لنعمه ثناء وأمرنا بخدمته لا حاجته بل لنا يغفر الخطايا لمن اساء وجنى
ويحزل العطايا لمن كان محسناً بين لقاصديه سبلاً وسناً ووهب لعابديه
جزيلاً يقتنى واثاب حامديه الذم ما يحتني والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلاً أحمده مسراً ومعلنأ واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده
ورسوله اشرف من تردد بين جمع ومنى صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم تسليماً أما بعد :

قال الله تعالى (يا ايها الزملم قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه
قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) إنها

دعوة الله من السماء وصوت الكبير المتعال قم يا محمد للامر العظيم الذي ينتظرك والعبء الثقيل المهيأ لك قم للجهد والنصب والكد والتعب قم فقد مضى وقت النوم والراحة فماله وللنوم والراحة وما له والفراش الدافئ والعيش الهادي والمتاع المريح ولقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة الامر وقدره فقال لخديجة رضي الله عنها وهي تدعوه ان يطمئن وينام يا خديجة مضى عهد النوم ولم يبق الا السهر والتعب والجهاد الطويل الشاق .

لقد أمره ربه بقوله (قم الليل الا قليلا) إنه الاستعداد للهمة الكبرى بوسائل الاعداد للهبة المضمونة قيام الليل الا القليل او نصفه أو ثلثه قيام للصلاة وترتيل القرآن (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) .

فالقرآن في مبناه ليس ثقيلا فهو ميسر للذكر ولكنه ثقيل في ميزان الخلق ثقيل في اثره في القلب (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) فأنزله على قلب أثبت من الجبل يتلقاه .

ان ناشئة الليل وهي ما ينشأ منه بعد العشاء هي اشد وطأ أي اجهد للبدن واقوم قليلا اي اثبت في الخبر كما قال مجاهد فان مغالبة هتاف النوم وجاذبية الفراش بعد كد النهار اشد وطأ واجهد للبدن ولكنها اعلان لسيطرة الروح واستجابة لدعوة الله وايثار للانس به (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله

يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقراءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقراءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم أجراً واستغفروا الله ان الله غفور رحيم .

إنها لمسة تمسح على التعب والنصب والمشقة ودعوة التيسير الالهي على النبي والمؤمنين وقد علم الله منهم الاخلاص له وقد انتفخت اقدامهم من القيام الطويل للصلاة بقدر من القرآن كبير وما كان الله يريد لنبيه ان يشقى بهذا القرآن وبالقيام إنما كان يريد ان يعده للامر العظيم الذي سيواجهه طوال ما بقي له من الحياة هو والذين تعبدوا معه ان ربك يعطف عليك ويريد منك أن تخفف أنت وأصحابك والله يقدر الليل والنهار فيطيل من هذا ويقصر من هذا وانت ومن معك ماضون في عبادتكم وهو يعلم ضعفكم عن الموالاة وهو لا يريد أن يعنتكم ولا أن يشق عليكم انها لمسة الرحمة والود والتيسير والطمأنينة تجيء بعد عام من الدعوة الى القيام ولقد خفف الله عن المسلمين فجعل قيام الليل لهم تطوعاً لا فريضة لقد مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهجه مع ربه لا يقل قيامه عن ثلث الليل يناجي ربه في هداة الليل مشغولاً بذكر

الله مبتتلا لمولاه وقد فرغ قلبه من كل شيء الا من ربه فصلاة الله وسلامه عليه عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها حلو ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران متفق عليه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون فتنة قلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط

المستقيم هو الذي لا تزيغ به الالهواء ولا تلتبس به اللسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه .

وعن ابي سعيد الحذري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي وقال حديث حسن .

اخواني هذه أيام تلاوة القرآن وهذه أيام رمضان كالتاج على رأس الزمان وصل توقيع القدم من ترسيم الرحمن شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ياله من وقت عظيم الشأن تجب حراسته مما اذا أخل شان كأنك به قد رحل وبان ووجه الصالح ما بان شهر الرحمة والغفران فلا تعدل عن خيره الى منزلة الهوان اما علمت ان ما عملت سيكب في الديوان وستشهد الجوارح اذا أخرس اللسان شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن .

كأنك بالمضي الى سبيـلك

وقد جد المجـهز في رحيلـك

وجيء بغاسـل فاستعـجلوه

بقولهم له افرغ من غسيلـك

ولم تحمل سوى خرق وقطف
اليهم من كثيرك او قليلك

وقد مد الرجال اليك نعشاً
فأنت عليه ممدود بطولك

وصلوا ثم انهم تداخوا
بجملك في بكورك او اصيلك

فلما اسلموك نزلت قبراً
ومن لك بالسلامة في تزولك

فسوف تجاوز الموتى طويلاً
فدعني من قصيرك او طويلك

اعانك يوم تدخله رحيم
رؤوف بالعباد على دخولك

اخي اني نصحتك فاستمع لي
وبالله استعنت على قبولك

الست ترى المنايا كل يوم
تصيبك في أخيك وفي خليلك

اللهم يا من فتح بابه للطالين واطهر غناه للراغبين واطلق للسؤال
السنة السائلين نسالك ان تلتطف بنا في قضائك وتعافينا من بلائك
وتهب لنا ما وهبته لاولئك .

اللهم ارفع درجاتنا وضاعف حسناتنا وكفر سيئاتنا يا خير مسؤول
واكرم مأمول اغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا
ارحم الراحمين .

فصل في فضل الذكر وتلاوة القرآن

قال الله تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله) قال الامام احمد رحمه الله رأيت رب العزة في المنام فقلت يارب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي يا أحمد فقلت يارب او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم قال بن مسعود رضي الله عنه ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبجزئه اذا الناس يفرحون ويبكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون قوله تعالى واقاموا الصلاة المعنى وقيمون الصلاة وهو ادامتها وادائها بمجدودها في مواقيتها سبحان من وفق من شاء لتلاوة كتابه نفوساً اختارها واصفاها بالتقى ورفع اكدارها وجعل حمى معرفته بتلاوة كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبصر قوم بآياته فتيقظوا في امورهم وعقلوا وحاسبوا أنفسهم فما أضاعوا ولا غفلوا فحاربوا جنود الهوى فاسروا وقتلوا وتدبروا منازل المتقين ونزلوا

فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا .

هم الرجال وغبن ان يقال لمن

لم يتصف بمعالي وصفهم رجل

رفضوا الدنيا شغلا عن الزينة واذلوا نفوسهم فعادت مسكينة
وعلموا ان الدنيا كسفينة فتهياوا للعبور يرجون تجارة لن تبور يؤثرون
النوم والطعام ويواصلون التلاوة والصيام ويأملون فضل الملك العلام
فما كانت الا ايام حتى أحضروا كالبدور يرجون تجارة لن تبور .

كلما عنفوك عني ولاموا

عصف الوجد بي ولج الغرام

يتجافى الرقاد عن جفن عيني

فكأن الكرى عليها حرام

واذا مدة الوصال تقضت

فعلى لذة الحياة السلام

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اذا رأيتم الرجل يطيل
الصمت ويهرب من الناس فاقربوا منه فانه يلقي الحكمة قيل لمحمد بن
النضر كأنك تكره ان تزار فقال نعم فقل له ألا تستوحش قال كيف

استوحش وهو يقول « أنا جليس من ذكرني » واي ذكر افضل من تلاوة كتابه وقال مسلمة العابد ما وجد المطيعون لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة موجدهم ولا احسب لهم في الآخرة من الثواب اكبر في صدورهم والذي في قلوبهم من النظر اليه ولولا الجماعة ما خرجت من بيتي حتى أموت اللهم ردنا اليك بفضلك ورحمتك ووفقنا للأقبال عليك والاشتغال بكتابك وخدمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب العاشر

صفة الجنة وعدد درجاتها

الحمد لله عالم السر والجره وقاصم الجبابرة بالعز والقهر موثر الثواب
للاحباب ومكمل الاجر وباعث ظلام الليل ينسخه نور الفجر يعلم خائنة
الاعين وخافية الصدر اغنى وافقر وارادته وقوع الغنى والفقر أحمد
حمداً لا ينتهى لعدده واشهد بتوحيده شهادة مخلص في معتقده وأشهد
ان محمداً عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابعه في شدائده وعلى عمر
كهف الاسلام وعضده وعلى عثمان جامع القرآن في رقه بعد تبده وعلى
علي ليث الحروب بمفرده وعلى آل محمد وصحبه وسلم تسليماً أما بعد :
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان فان حقاً على الله ان
يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا
رسول الله نبيء الناس بذلك ؟ قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله
للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم
الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن

ومنه تفجر انهار الجنة رواه الشيخان .

وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن وسعتهم .

وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين متفق عليه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر امثالها الى سبعائة ضعف قال الله عز وجل الا الصوم فانه لي وأنا اجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي .

واعلم رحمك الله أن مضاعفة الاجر للاعمال تكون باسباب منها شرف المكان ولذلك تضاعف الاعمال كالصلاة وغيرها في الحرمين كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة الف صلاة فيما سواه

ويضعف الصيام في الحرم ففي سنن ابن ماجه باسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً من أدرك رمضان بمكة فصامه وقامه او ما تيسر منه كتب له مائة الف شهر رمضان فيما سواه وذكر ثواباً كثيراً .

واخرج ابن ابي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحشيشها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر ثم قال لها تكلمي فقالت (قد افلح المؤمنون) فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لغرفاً فإذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خلفها وإذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله ؟ قال لمن أطاب الكلام وواصل الصيام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام قيل وما طيب الكلام ؟ قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانها تأتي يوم القيامة ولها مقدمات ومعقبات قيل وما وصال الصيام قال من صام شهر رمضان ثم أدرك رمضان آخر فصامه وقيل وما اطعم الطعام ؟ قال من قات عياله واطعمهم قيل وما

افشاء السلام ؟ قال مصافحة أخيك وتحيته قيل وما الصلاة والناس نيام
قال صلاة العشاء الآخرة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن
الجنة ما بناؤها قال لبنه من ذهب ولبنه من فضة وملاطها المسك
وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتراها الزعفران من يدخلها ينعم لا يياس
ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه رواه أحمد وغيره قوله من
يدخلها لا يياس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه دليل على
بقاء الجنة وما فيها من النعيم المقيم فهي عطاء غير مجذوذ أهلها مخلصون
أكلها دائم وظلها كذلك فهي باقية أبد الأبدین فيا من غره الامهال فجر
اذياله في الغفلة والاهمال ونسي ما بين يديه من العظائم وما أعد للمحسنين
من الكرائم أراضيت ببيع حظك بزيوف شهواتك خسر والله من باع
دينه بدنياء ونعيمه بشقاء الهی أنت ملاذنا اذا ضاقت الحيل وملجأنا اذا
انقطع الأمل فلا تخيب رجاءنا واغفر لنا ذنوبنا واستر يوم القيامة
عيوبنا فما نحن لبابك قرعنا وبفنائك انخنا فلا تردنا خائبين شعراً .

عليك بما يفيدك في المعاد
وما ينجو به يوم ألتنادي

فمالك ليس ينفع فيك وعظ
ولا زجر كأنك من جماد

ستندم ان رحلت بغير زاد
وتشقى اذ يناديك المناد

فلا تفرح بمال تقتنيه
فانك فيه معكوس المراد

وتب مما جنيت وانت حي
وكن متنبها من ذا الرقاد

اللهم اعصمنا من مضلات الفتن وعافنا في الدارين من سوء الحن
اليك توجهنا فالحقنا بالصالحين واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ

قوله ناعمة اي في نعمة وكرامة اسمعيا في الدنيا راضية المعنى انها رضيت ثواب عملها في جنة عالية المنازل لا تسمع فيها لاغية اي كلمة لغو كانت اقدامهم في الدجى قائمة واعينهم ساهرة لا نائمة وقلوبهم على الطاعة عازمة وهذه افعال النفوس الحازمة فوجبت لهم نجاتهم بعد ان غسلت دموعهم تلك الوجوه الناعمة لقد ألفت السجود لربها فها ملئت وقد تركت الدنيا وقد ولت . عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال والذي نفسي بيده ان ارتفاعها كما بين السماء والارض قوله واكواب موضوعة وغارق مصفوفة الاكواب بدون عرا والمارق الوسائد مصفوفة بعضها فوق بعض او الى جنب بعض .

انتبه يا مقيماً حان سفره وعساكر الموت تنتظره سيحول بين الصحة وجسمك السقم وسيغلب الوجود العدم .

ابن الذين على هذا الثرى قطنوا
وحكموا في لذيق العيش واحتكموا

وملكوا الأرض من سهل الى جبل
وخولوا نعماً ما مثلها نعم

لم يبق منهم على ضن القلوب بهم
الا رسوم قبور حشوها رمم

رحل القوم فسل الاطلال ساروا الى دار الجزاء على الاعمال وندموا
على ما جمعوا من مال وندبوا على قبيح الخطايا والافعال واطرق حزيناً
من كان يزهو ويختال ولم ينتفع مما جمع من حرام وحلال اجاب داعي
الموت ولم يعتذر بالاشغال نهب ما جمع من المال بين الال .

أسمعت يا من يروح ويغدو في المعاصي ويبيكر كم أجرى الموت دمعاً
وابلا ورذاذاً كم قطع البلى صحيحاً فجعله جزاذاً كم متجبر اذله فلم يجد
منه معاذاً كم موعظة تسمع زجرها فما ترعوي اما علمت بما فعل الله
بامثالك وانت مصر على أنواع المعاصي تحتوي اما تتقي من خلقك وسواك
اما تستحي .

سبيل الخلق كلهم الفناء
فما أحد يدوم له البقاء

يقربنا الصباح الى المنيا
ويدنيننا اليهن المساء

فلا تركب هواك وكن بعيداً
فليس مقدراً لك ما تشاء

أتأمن أن تعيش وأي غصن
على الايام طال له النماء

تراه أخضر العيدان غصاً
فيصبح وهو مسود غثاء

ودنياً هذه الدنيا غرورا
مقى تعطيك يرتجع العطاء

فلا تركز اليها مطمئناً
فليس بدائم منها الصفاء

سلك الله بنا وبكم مسالك الهدى وجنبنا واياكم سبل الردى وجعلنا
واياكم من الذين عرفوا الحق فاتبعوه اللهم قد اسأنا فاغفر لنا ذنوبنا يا من
يرحم من عصى وأطاع يا من عم بمعرفه من حفظ واضاع عد علينا
برحمتك كما عدت علينا بمنتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

البَابُ الحَادِي عَشَرَ

فِي فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ وَأَمْرِ الشَّيْءِ

الحمد لله الذي ملأ قلوب المؤمنين بمحبته وكسا وجوههم بنور هدايته وكتب لهم بالولاء حقيقة معرفته وتوجههم بتاج البهاء فداموا في خدمته اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم واخلصوا له الاعمال فصفت جواهرهم فسبحان خالق الدجى والصباح ومسبب الهدى والصلاح ومقدر الغموم والافراح علم آدم الاسماء وذر الرياح اعطى ومنح وانعم ومدح وعفا وصفح عن اجتري واجترح واشهد ان لا اله الا هو الواحد الاحد واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما اما بعد :

ذكر الله قيام الليل في عدة آيات تارة بالمدح وتارة بالامر فقال تعالى (ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم) .

وقال تعالى (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين

بالاسحار) وقال تعالى (انهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون) .

وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اوتروا يا أهل القرآن فقال اعرابي ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنها ليست لك ولا لاصحابك فقد خاطب أهل القرآن من قيام الليل بما لم يخاطب به غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم نظرت في سيئات أمتي فوجدت فيها الرجل يؤتيه الله آية من القرآن فينام عنها حتى ينساها .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله اي الصبح مع العشاء فهذا يدل على انها ليسا من قيام الليل ولكن كمن قام الليل وفي الحديث عن معاذ الذي قال فيه يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) .

وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب وقال تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون وقال تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) .

وقال تعالى (قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم كيلاً) .

مدح الله تبارك وتعالى المصلين وحث على قيام الليل لذكره ودعائه ومناجاته قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه قيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وعن أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟ فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقيم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب الله سائر الناس رواه ابن ابي الدنيا واخرج البيهقي نحوه عنها عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادي
مناد فيقول ابن الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل فيدخلون الجنة بغير حساب .

الهي تحملنا ذنباً عظيمة
أسأنا وقصرنا وجودك اعظم

سترنا معاصينا عن الخلق جملة
وانت ترانا ثم تعفو وترحم

وحقك ما فينا مسيء يسره
صدودك عنه بل يذل ويندم

سكتنا عن الشكوى حياء وهيبة
وحاجاتنا بال مقتضى تتكلم

اذا كان ذل العبد بالحال ناطقاً
فهل يستطيع الصبر عنه ويكتم

الهي فجد واصفح واصلح قلوبنا
فأنت الذي تولى الجميل وتكرم

اخواني لو رأيتم منازلكم في الآخرة ما انطبقت اجفان الهاجع وكنتم

لربكم بين ساجد وراكع وذليل ومتواضع ومنكس الطرف من الخوف خاضع وكنتم كمن سلف من الصالحين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فنفوسهم بالمحبة علقت وقلوبهم بالاشواق قلقت وابدانهم للخدمة خلقت يقومون بالليل تهل منهم المدامع تتجافى جنوبهم عن المضاجع يبادرون بالعمل الآجل ويجتهدون في سد الخلل ويعتذرون من ماضي الزلل والدمع لهم شافع تتجافى جنوبهم عن المضاجع سبق والله القوم بكثرة الصلاة والصوم واذا اقبل الليل حاربوا النوم في المضاجع .

تتجافى جنوبهم عن المضاجع اهجر يا هذا بالنهار طيب الطعام ودع في الدجى لذيق المنام ولم نفسك فالله يدعو الى دار السلام أفما يعقل السامع تتجافى جنوبهم عن المضاجع يا من يرجو مقام الصالحين وهو مقيم مع الغافلين ويأمل منازل المقربين وهو ينزل مع المذنبين دع هذا الواقع تتجافى جنوبهم عن المضاجع اللهم اسلك بنا صراطك المستقيم ووفقنا للعمل بدينك القويم واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل

قال ابن الجوزي في التبصرة مع الاختصار والتصرف (لقد ابانت لكم الدنيا عبرها واوضحت عندكم امرها فالسعيد من خبرها وعبرها والشقي من آثرها وقد سبرها وكم قتلت شديداً وكم فرقت عديداً وكم ابلت جديداً وكم قطعت عمراً مديداً كم اسمعت حين قالت وكم سئلت فما قالت وكم غبرت وكم أحالت وكم حجبت عن مقصود وحالت وكم وعظت وعلى مضارع الاقران أحالت وكم أزالنا اذا زالت من خيرات توالى وكم اخبرت ربعاً وكم أسالت دمعاً وكم أعرضت عن محبيها قطعاً أين من كان فيها بالملك يدعي أين من أضحى في تحصيلها يسعى هيهات صاروا في بطون الاحاد صرعى وسلكوا من الممات سرعاً ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً لله در أقوام رفضوا الدنيا لعلمهم أنها لا تبقى ومالوا بالنفوس عنها حذراً أن تشقى وبادروا الفوت فأخذوا بالجد سبقاً اولئك هم المؤمنون حقاً منعوا أنفسهم فيها ما اشتته وزجروا همهم عليها فانتتهت واذلوا أنفسهم بالرياضة فما تكبرت ولا رهبت وثنوا عنانها الى ما يصلح شأنها فتوجهت .

إلام هذه الحيرة والمقصود معروف وعلام تعتمد من عملك يوم
الوقوف وكيف تصنع اذا عرض على الملك الرؤوف وبم احتجاجك
وكتابك منضود بالسيئات محفوف ومن لك ان فاز الصالحون وانت
بالخسران موصوف وقال لك ربك يا مقبلاً على عدوه معرضاً عني أرايت
خيراً قط الا مني أنا الذي لطفت وعليك عطفت وجمعت بين المتضادات
وألفت وعرفتك نفسي فقدمتك وشرفت متى تشكر انعامي ارضيت ان
تكون من أشرار خلقي من لك ان رميتك بهجري من لك ان حرمتك
اجري يا غافلاً وهذا العتاب يجري احذر عصياني وخف مخالفتي يا مقبلاً
الى بابي مرحباً وأهلاً يا مبارزاً بالذنوب رويداً مهلاً ويا قليل الشكر
من كفلك طفلاً يا متحيراً في أمره والقرآن عليه يتلى يا مغترّاً بالحلم كم
تحت الحلم جرحى وقتلى يا مسروراً بعيشه عيش محبتي أحلى لما حضرت
الوفاة ابراهيم بن هانيء وكان صائماً قال لابنه أنا عطشان فجاء بماء فقال
له أغابت الشمس؟ قال لا. فردّه ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ومات يا
هذا ما الذي أبعدك عن هؤلاء السادة حب الاكل والوسادة طاعتك في
تقصان ومعاصيك في زيادة .

فيا نفس ان تطلي عافية

فلا بد ان تستلزمي زاوية

فقد صار أخوة هذا الزمان

ذئاباً اذا فتشوا ضارية

اكف عن الخير مكفوفة
والسنة بالخطا جارية

فطوبى لمستجلس بيته
قنوع له بلغة كافية

فمن شره الناس في نجوة
ومن شرهم نفسه ناجية

اللهم احمنا من المخالفة والعصيان وعافنا من دواعي التفريط
والخذلان واسلك بنا مناهج اليقين والعرفان ولا تؤاخذنا بما عملنا من
جرائم وما وقع منا من الخطأ والنسيان واغفر لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب الثاني عشر

أرب المشي الى الصلاة

الحمد لله الواحد الماجد العظيم الدائم العالم القديم السميع البصير
الحليم القوي الغني الحكيم قضى فاسقم الصحيح وعافى السقيم وقدر
فأعان الضعيف وأوهى القويم وقسم عباده الى قسمين طائع واثم وجعل
مآلهم الى دارين دار نعيم ودار جحيم فمنهم من عصمه عن الخطايا فكان
سليم ومنهم من قضى له ان يبقى على الذنب ويقىم ومنهم من تردد بين
الامرين والعمل بالخواتيم هدى من شاء من عباده الى اداء الصلاة على
طريق قويم كاملة الاركان والواجبات والتسليم على هدى النبي محمد
الامي اليتيم ارسله الله لعباده ليحذرهم من العذاب الاليم ومن علينا
بلطفه فهو الكريم الحليم أحمده وهو مستحق الحمد والتعظيم واشهد ان
محمداً عبده ورسوله النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما
كبر مكبر واقام المقيم وسلم تسليماً اما بعد :

ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أقيمت

الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون واتوها وانتم تمشون وعليكم السكينة فما
ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا .

وروى فاقضوا وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في صفة
الصلاة الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ قالوا يا رسول الله كيف
تصف الملائكة عند ربها قال يسدون الاول فالاول ويتراصون في الصف
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في الصف الاول ثم لا
يجدوا الا ان يستهموا عليه .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال
اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها ومثال
ذلك من السنن التي ينبغي فيها للمصلين ان يتموا الصف الاول ومن صلى
خلف الصف منفرداً فقد خالف الشريعة واذا ضم الى ذلك إساءة الصلاة
او فضول الكلام او مكروهه او محرمه ونحو ذلك مما تصان المساجد
عنه فقد ترك تعظيم الشرائع وخرج عن الحدود المشروعة من طاعة الله
وان لم يعتقد نقص ما فعله ولم يلتزم اتباع ما امر الله به استحق العقوبة
البليغة التي تحمله وامثاله على اداء ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه
وليس لأحد أن يصلي منفرداً خلف الصف بل على الناس ان يصلوا
مصطفين ففي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا صلاة لفرد
خلف الصف .

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن سهل بن سعد أنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر وكبر وكبر الناس معه وراءه وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقري حتى سجد في أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتوا بي ولتعلموا صلاتي وفي سنن أبي داود والنسائي على سالم البراد قال أتينا عقبة بن عامر الأنصاري أبا مسعود فقلنا له حدثنا عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فقام بين أيدينا في المسجد فكبر فلما ركع وضع يديه على ركبتيه وجعل أصابعه أسفل من ذلك وجافى بين مرفقيه حتى استقر كل شيء منه ثم قال سمع الله لمن حمده فقام حتى استقر كل شيء منه ثم كبر وسجد ووضع كفيه على الأرض ثم جافى بين مرفقيه حتى استقر كل شيء منه ثم رفع رأسه فجلس حتى استقر كل شيء منه ففعل ذلك أيضاً ثم صلى أربع ركعات مثل هذه الركعة فصلى صلاته ثم قال هكذا رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهذا إجماع الصحابة رضي الله عنهم فإنهم كانوا لا يصلون إلا مطمئنين وإذا رأى بعضهم من لا يطمئن أنكر عليه ونهاه ولا ينكر واحد منهم على المنكر لذلك وهنا إجماع منهم على وجوب الطمأنينة والسكون في الصلاة قولاً وفعلًا ولو كان ذلك غير واجب لكانوا يتركونه أحياناً كما كانوا يتركون ما ليس بواجب أما تأخير الصلاة فلا يجوز تأخيرها لغير الجهاد في سبيل الله قال النبي

صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها
فصلوا الصلاة لوقتها ثم اجعلوا صلاتكم معهم نافلة رواه مسلم .

اخواني طوبى لمن كانت همهم عالية وعيونهم من خشية الله باكية
شمروا في العبادة يطلبون من الله جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا
هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية السنتهم طول ايامهم داعية قلوبهم من
الفرق مزعجة خاشية وبطونهم من الطعام خاوية يطلبون العيشة الهانية
كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية فيا حليف النوم ويا أسير
الهُوى أما لك همة تنافس بها هؤلاء القوم أما آن لقلبك القاسي أن يلين
أفتجعل المسلمين كالجرمين فلو سمعت منادي الجزاء في الدار الباقية
يوم يقول الكافر ما أغني عني ماليه هلك عني سلطانيه ويقال للؤمنين كلوا
واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية .

إخواني حسن الادب في الصلاة دليل على التوفيق وقد وصفت لك
أحوال الخاشعين فهل أنت منهم أو من الغافلين سبحانه من قومهم
وأصلحهم وعاملوه باليسر فاربحهم واعتذروا من التقصير فسامحهم وقد
اثني عليهم ومدحهم فقال (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)
اغتم القوم الايام واجتنبوا الخطايا والاثام وصمتوا عن رديء الكلام وصهوا
آذانهم عن استماع الحرام فكانهم يسمعون الذين هم في صلاتهم خاشعون
اللهم وفقنا لما وفقك القوم وأيقظنا من سنة الغفلة والنوم وارزقنا

الاستعداد لذلك اليوم الذي فاز فيه العاملون الذين هم في صلاتهم خاشعون.

اللهم وعاملنا بإحسانك وادررنا بفضلك وامتنانك وتولنا برحمتك
وغفرانك واجعلنا من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اللهم
دلنا عليك وارحم ذلنا بين يديك واجعل رغبتنا فيما لديك ولا تحرمنا
بذنوبنا ولا تطردنا بعيوبنا واغفر لنا ذنوبنا .

اللهم اجمع شتات قلوبنا بحسن عنايتك واحي موتها بغيث ولايتك
ولا تطردنا بذنوبنا عن باب كرامتك واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في اسباغ الوضوء

والتقرب الى الله

في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال تخلف
عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرتها فأدركنا ونحن
نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا قال فنادى بأعلى صوته مرتين أو ثلاثاً
ويل للعقاب من النار وفي حديث بن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى امر بعبد من عباده يضرب في
قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويسأل فصارت جلدة واحدة فامتلاً قبره
عليه ناراً فلما أفاق قال لم جلدتوني ؟ قالوا انك صليت صلاة بغير طهور
ومررت على مظلوم فلم تنصره وقد ورد في اسباغ الوضوء فضل عظيم
فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة
نظر اليها بعينه مع الماء او مع آخر قطر الماء او نحوها فاذا غسل يديه
خرجت من يديه كل خطيئة بطشتها يده مع الماء او مع آخر قطر الماء

حقى يخرج تقياً من الذنوب رواه مسلم .

وتطهر الجوارح من الاثم وصيانة اللسان والسمع والبصر والقلب
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً فتطهر القلب عن
الاخلاق المذمومة من الحرص والحقد والحسد والكبر وغير ذلك فكم
من معبد يبالغ في كثرة الصلاة والصيام ولا يعاني صلاح القلب قد يكون
عنده الكبر والرياء والنفاق والجهل بالعلم ولا يحسن بذلك وانما تنفع
العبادة وتظهر آثارها وتبين لذتها مع اصلاح أمراض القلب وكذا تطهير
القلب عما سوى الله تعالى وهذه أعلى المراتب ولن يحصل ذلك الا لمن
تجلت له اوصاف الحبيب تدخل في دائرة المحبة قال أحمد بن الحواري
سأل محود أبا سليمان وانا حاضر ما أقرب ما يتقرب به الى الله عز وجل
فبكى ابو سليمان ثم قال اتسأل عن هذا أقرب ما تتقرب به اليه ان يطلم
على قلبك وانت لا تريد من الدنيا والآخرة الا هو .

ثم اعلم أن الله تبارك وتعالى عظم قدر الصلاة لانها أوفى خدمة اذ
هي جامعة بين خضوع بدن ونطق لسان وحضور قلب وقد جعل الله
سبحانه وتعالى عباده كملائكته في الصلاة بين سجود وركوع وذكر
وذلك مجموع في الصلاة وقد ورد فيها فضل عظيم فعن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم لو ان نهراً بباب
أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا

يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا
أخرجاه في الصحيحين وفي مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة
ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر وقد فضلت
الصلاة في الجماعة على غيرها ففي الصحيحين من حديث بن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة الجماعة تفضل على صلاة
الفرد بسبع وعشرين درجة أو قال صلاة .

يا مخلوقاً من علق اكتف من الدنيا بالعلق واحذر في ري الهوى من
شرق وتذكر يوم الرحيل ذلك القلق تاهب للموت فرما بكر وطرق يا من
شاب وما تاب اكتسب باقي الرمق كان الشباب غصناً غصناً فخلا عن ورق .

اختار الهوى جهلاً وضلالاً لقد حملت أزراراً ثقلاً لا إياك
والمنى فكم وعد المنى محالاً كم سقى الموت من الحشرات كؤوساً كم فرغ ربعاً
عامراً مانوساً وكم استلب نعيماً واعطى بؤساً واذل جبابرة وكانوا شمساً
واغمض عيوناً ونكس رؤوساً وابدل التراب عن الثياب ملبوساً .

اللهم انا نسألك الخوف منك والرجاء فيك والمحبة لك والشوق اليك
والانس بك والرضى عنك والطاعة لامرك لا اله الا انت سبحانك ربنا
ظلمنا أنفسنا وقد تبنا اليك قتب علينا واستعملنا بعمل ترضاه واصلح
لنا في ذريتنا انا تبنا اليك وانا من المسلمين ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب الثالث عشر

الجبود والكسرم

الحمد لله الذي كوّن الاشياء واحكمها خلقاً وفتق السماء والأرض
وكانت ارتقاً وقسم العباد فاسعد واشقى وهو الذي يريكم آياته وينزل لكم
من السماء رزقاً احده وما أقضي له بالحمد حقاً واشكره ولم يزل للشكر
مستحقاً واشهد أنه المالك للرقاب كلها رقا واشهد ان سيدنا محمداً عبده
ورسوله أشرف الخلائق خلقاً صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر
الصديق الذي حاز الفضائل سبقاً ويكفيه وسيجنبها الاتقى وعلى عمر
العاقل فما يجابي خلقاً وعلى عثمان الذي استسلم للشهادة فما توقي وعلى علي
بائع ما يفنى ومشتري ما يبقى وعلى جميع آله واصحابه الناصرين لدين الله
حقاً وسلم تسليماً أما بعد : قال الله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضاً
حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة) .

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية من

ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال ابو الدحداح الانصاري يا رسول الله ان الله ليريد منا القرض ؟ قال نعم يا أبا الدحداح قال ارني يدك يا رسول الله فناوله الرسول صلى الله عليه وسلم يده فقال اني أقرضت ربي حائطي قال وحائطه فيه ستائة نخلة وام الدحداح فيه وعياله قال فجاء ابو الدحداح فناداها يا أم الدحداح قالت لبيك قال اخرجني فقد اقرضته ربي عز وجل فقالت ربح بيعك يا أبا الدحداح وتقلت منه عياله ومتاعها فقال النبي صلى الله عليه وسلم رب نخلة مدلاة عذوقها در وياقوت لابي الدحداح في الجنة رواه ابن ابي حاتم وعن انس قال كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبل المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى يقول (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وان احب اموالي الي بيرحاء وانه صدقة ارجو برها وذخراها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح متفق عليه .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الوسط من رمضان

فاعتكف عاماً حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج في صبيحتها من اعتكافه قال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رأيت الليلة ثم انسيها قد رأيتني أسجد على ماء وطين من صبيحتها فهذا يدل على أنه كان يعتكف العشر الوسط من رمضان لابتغاء ليلة القدر فيها .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في فضل شهر رمضان وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فالغالب على اوسطه المغفرة فيغفر للصائمين فيه .

وورد ان الله يقول في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له من يقرض المليء غير المعدوم والوفي غير الظلوم .

وعن انس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة أفضل ؟ قال صدقة في رمضان .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان قال : يا ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى سبعين فريضة

فما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمر أو شربة ماء أو مذقة لبن .

عباد الله هلموا الى دار لا يموت سكانها ولا يخرب بنيانها ولا يتغير حسنها وأحسانها هواؤها النسيم وماؤها التنسيم يتقلب أهلها في رحمة أرحم الراحمين ويتمتعون بالنظر الى وجه الكريم كل حين دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين .

ما لنفسي عن معادي غفلت أتراها نسيت ما فعلت
أيها المغرور في لهو الهوى كل نفس ستري ما عملت
أف للدنيا فكم تخدعنا كم عزيز في هواها خذلت
رب ريح لانس عصفت ثم ما إن لبثت ان سكنت
وكذاك الدهر في تصريفه قدم زلت واخرى ثبتت
ويد الايام من عاداتها انها مفسدة ما أصلحت
أين من أصبح في غفلته في سرور ومرادات خلت

اصبحت آماله قد خسرت وديار اللهو منه خربت
جز على الدنيا بقلب حاضر ثم قل يا دار ماذا فعلت
اوجه كانت بدورا طلعا وشموساً طالما قد اشرقت
قالت الدار تفانوا ومضوا وكذا كل مقيم ان ثبت
عابنوا أفعالهم في تربهم وسل الاحداث عما استدرفت
انما الدنيا كظل زائل وكاحلام منام ذهبت
كل نفس بهواها شغلت

فصل في ذم المحرص على جمع المال

ففي افراد البخاري من حديث بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا أحد الا ماله أحب اليه قال فان ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر وفي افراد مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول العبد مالي وانما ماله ثلاث ما أكل فافنى او لبس فابلى او أعطى فأبقى أما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس من علم فضل الصدقة حمل النفس على الاخراج . بعث الى عائشة رضي الله عنها بمال عظيم ففرقته على الفقراء فقالت لها جاريتها لو خبات درهماً نشتري به لحماً نفطر عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت .

اعاذل أن المال غير مخلد
وان الغنى عارية فتزود

فكم من جواد يفسد اليوم جوده
وساوس قد خوفنه الفقر في غد

كم ناداك مولاك وما تسمع وكم اعطاك ولكن ما تقنع لقد استقرضك
مولاك فمالك تجمع وضمن ان تنبت الحبة سبعةائة وما تزرع أما علمت ان
حاوي الموت قد اسرع ومال صاحب المال فاذا المال يوزع إنما هذه الدنيا
فخذ منها او دع انظر سلبها يا مشغول بها وتوقع اين كسرى وقصر اين
تبع اين حاتم الجواد اين من كان يمنع ان لك في وعظها مقنعاً لو كنت
تقنع يا مفرقاً في البلى قل لي لمن تجمع اترى قلبك عندنا او ما تسمع .

واعجبا لنفس الموت موثلها والقبر منزلها واللحد مدخلها ثم يسوء
عملها ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها كم مشغول بالقصور يعمرها لا
يفكر في القبور ولا يذكرها يبني الليالي في فكر الدنيا ويسهرها وقع في
اشراك المنايا وهو لا يبصرها أف لدنيا هذا آخرها وآه لآخرى هذا أولها
ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها كم قاطع زمانه بالتسويق بائع دينه
بالحبة والرغيف ومشتري للويل بالتطقيف يتمنى العود اذا رأت نفسه ما
يذلها ويذهلها ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها اذا ملك شمس الحياة
المغيب قام عن المريض الطبيب فأخذ النفس من باطنها التوبيخ والتأنيب
فلو رأيتها تسأل عما بها ولا تجيب من يسألها ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء
اجلها آه لساعات شديدة الكربات فيها غمرات ليست بنوم ولا سبات

تتقطع فيها الافئدة بالندم على الفوات فآه ثم آه من جبال حسرات يحملها
ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها اللهم ان ذنوبنا اوبقتنا وشهواتنا في
وحل المفوات ارهقتنا وليس لنا الا رجاء نوالك وتحري جزيل برك
وافضالك يا من يرحم من عصى واطاع يا من عم بمعروفه من حفظ
واضاع عد علينا برحمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء
منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب الرابع عشر

فضل السحور

الحمد لله خالق الدجى والصباح ومسبب الهدى والصلاح ومقدر
الهموم والافراح مالك الملك ومسير الفلك وميسر النجاح عز فاتفع
وفرق وجمع ووصل فقطع وحرم وأباح طوى ونشر وخلق البشر
وفطر الاشباح رفع السماء واتزل الماء وعلم آدم الاسماء وذرى الرياح
اعطى ومنح وانعم ومدح وعفا عن اجتراح وداوى الجراح علم
ما كان وما يكون وخلق الحركة والسكون اليه الرجوع والركون في
الغدو والرواح أحده واستعينه واتوكل عليه واسأله التوفيق لعمل يقرب
اليه واشهد بوحدانيته عن ادلة صحاح واشهد ان محمداً عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم وعلى جميع اصحابه والتابعين له الى يوم الدين .

اما بعد : عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فضل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب أكلة
السحر رواه اهل السنن .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله وملائكته يصلون على المتسحرين رواه ابن حبان والطبراني
وصححه .

وينبغي تأخير السحور لما ورد عن انس بن مالك عن زيد بن ثابت
رضي الله عنهما قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام الى
الصلاة قال انس قلت لزيدكم كان بين الاذان والسحور قال قدر
خسين آية .

ولما ورد في البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كنت
أتسحر في أهلي ثم تكون سرعتي ان ادرك السجود مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

لقد كانت المباشرة للنساء والطعام والشراب تمتنع لو نام الصائم
بعد افطاره ثم صحا قبل الفجر وكان هذا يشق على بعضهم فيخالونه فخفف
الله عن عباده وابعاه لهم كل ما يبسيه الفطر طوال الوقت من غروب
الشمس الى طلوع الفجر حتى يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر أعني الفجر الصادق الذي يعقبه الشروق (علم الله انكم تختانون
انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باسروهن وابتغوا ما كتب الله
لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل) وابتغوا ما كتب الله لكم من المتعة
بالنساء والزرية فكلتاها من امر الله وكتاها موصولة بالله وليست

واحدة منها او كلتاها مجرد شعور حيواني موصول بالجسد منفصل عن ذلك الافق الذي يتجه اليه الانسان .

ثم يذكر حكم المباشر في مدة الاعتكاف في المساجد والاعتكاف بمعنى الخلوة الى الله في المساجد وعدم دخول البيوت الا لضرورة كالطعام والشراب وقضاء الحاجة يكون في كل وقت ولكنه في شهر رمضان أحب لهذا جاء ذكره في عقب الصيام وفي الاعتكاف تحريم المباشرة حتى في وقت الافطار في ليالي رمضان .

(ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها) مجرد القرب على سبيل الاحتياط ولتكون هناك منطقة أمان فن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه والانسان لا يملك نفسه في كل وقت فاحرى به ان لا يعرض ارادته للامتحان بالقرب من المحظورات المشتبهات اعتماداً على انه يمنع نفسه حين يريد الامر فلا تقربوها فالاتقاء بمجانبة القرب اسلم كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون .

ذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى قال احتجت في شهر رمضان الى من يصنع لنا الطعام فوجدت في السوق جارية ينادى عليها بثمان يسير وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذي اوعية وامضي معي الى السوق لنشتري حوائج رمضان فقالت يا سيدي انا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلت أنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله في شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة

من شهر رمضان قلت لها أمضي معي الى السوق لنشتري حوائج العيد
فقلت يا مولاي أي حوائج تريد حوائج الخواص أم حوائج العوام
فقلت لها صفي لي حوائج العوام وحوائج الخواص فقلت يا سيدي
حوائج العوام الطعام المعهود في العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق
والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعات للملك المجيد
والتزام ذل العبيد فقلت لها انا اريد حوائج الطعام فقلت يا سيدي اي
الطعام تعني طعام الاجسام أم طعام القلوب ؟ فقلت صفيها لي فقلت أما
طعام الاجسام فهو القوت واما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح
العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب
وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع الى المولى
والتوكل عليه في السر والنجوى ثم انها قامت تصلي فقرأت في الركعة
الاولى سورة البقرة الى آخرها ثم شرعت في سورة آل عمران ثم لم تزل
تختم سورة بعد سورة حتى وصلت سورة ابراهيم وشرعت في قوله تعالى
(يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن
ورائه عذاب غليظ) ثم لم تزل ترددها وهي تبكي الى ان اغمي عليها
ووقعت على الأرض فحركتها فاذا هي ميتة رحمها الله .

عمر ينقضي وذنب يزيد ورقيب يحصي علي شهيد

واقتراب من الحمام وتأميل لطول البقاء غص جديد

أنا ساء وللمنية حتم وحياتي تنفس معدود

كم اخ قدرزته فهو ان اضحى قريب المحل مني بعيد
اختلسته المنون مني فمالي خلف منه في الوري موجود
هل لنفس بموعظات الجديد ين ازدجار عن منزل سيديد

ايها الضال عن طريق الهدى أما تسمع صوت الحادي قد حدا من
لك اذا ظهر الجزاء وبدا وربما كان فيه ان تشقى ابداً يحسب الانسان ان
يترك سدى يا من تكتب لحظاته وتجمع لفظاته وتعلم عزماته ويحسب
عليه حركاته اذا راح أو غدا يحسب الانسان ان يترك سدى ويحك
الرقيب حاضر يرعى عليك اللسان والناظر وهو لجميع أفعالك ناظر إنما
الدنيا مراحل الى المقابر وسينقضي هذا المدى يحسب الانسان ان يترك
سدى كأنك ببساط العمر قد انطوى وبعود الصحة بعد قد ذوى وبسلك
الامهال قد قطع فهو يئس لنفسك فقد أشمت والله العدى يحسب
الانسان ان يترك سدى اللهم وفقنا توفيقاً يباعداً عن معاصيك واغفر لنا
ولو الديننا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم
الراحمين .

فصل في قوله تعالى

الذين يذكرون أشقياء وقعوا على جنوبهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ومن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ومن جاءني يمشی أتيته هرولة أخرجاه في الصحيحين وفي مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفي حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجه الله إلا ناداهم مناد من السماء ات قوموا مغفوراً لكم وقد بدلت سيئاتكم حسنات .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا
قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم
الى السماء قال فيسألهم ربهم تعالى وهو بهم أعلم ما يقول عبادي قال :
يذكرونك ويسبحونك ويمجدونك قال وهل رأوني فيقولون لا والله
يارب ما رأوك قال فيقول فكيف لو رأوني قال فيقولون لو رأوك
لكانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذاً وأكثر تسبيحاً قال فيقول
وما يسألوني قالوا يسألونك الجنة قال وهل رأوها فيقولون لا والله
يارب ما رأوها فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا أشد
عليها طلباً وأعظم فيها رغبة قال فم يتعذون قال يقولون من النار قال
وهل رأوها قالوا لا والله ما رأوها قال يقول كيف لو رأوها قال
يقولون كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم اني
قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء
لحاجة فيقول هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم أخرجاه في الصحيحين .

أين أهل الاذكار اين قوام الأسحار اين صوام النهار خلت منهم الا
الليل الديار لقد اكتفوا في الليل بيسير النوم واشتغلوا بالصلاة والصوم
وكانت والله هم القوم في اصلاح قلوبهم يذكرون الله قياماً وقعوداً
وعلى جنوبهم لبسوا ثياب السفر ورحلوا على أكوار السهر فلو سمعت
ترغهم وقت السحر وهم يتناولون كؤوس الدموع يتجرعون ورأيتهم في

طريق الخضوع يتضرعون والقوم يقلقون ويرجون ستر عيوبهم
يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم .

اللهم هذا ذلنا ظاهر بين يديك وهذا حالنا لا يخفى عليك فاهدنا
بنورك اليك وأقنا بصدق العبودية بين يديك فاغفر لنا ذنوبنا واغفر
لوالدينا ولجميع أموات المسلمين انك انت الغفور الرحيم .

الباب الخامس عشر

الذكر والدعاء

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المكنون وارسل السحاب الممتون وخلق
الانسان من صلصال من حمأ مسنون وأخرج له الثمار من يابس الغصون
تكونت بقدرته الاشياء وتوالت برحمته الالاء وبحكمته انشقت الأرض
والسماء وكتب بمشيئته السعادة والشقاء مبدع الدهور بالاحداث ومصور
الذكور والاناث جعل الشمس سراجاً وأنزل من المعصرات ماء ثجاجاً
فضل شهر رمضان على سائر شهور العام ليعلم ما تعملون فقدر الازمان
أحمده حمداً أتقرب به اليه واسأله المزيد من فيض يديه وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله النبي الامي الامين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
وازواجه وذريته الذين كل دهرهم من العابدين وسلم تسليماً أما بعد :
فينبغي للصائم أن يصون جوارحه ظاهراً وباطناً وأن يتوب توبة
صادقة وان يجدد هذه التوبة في جميع الليالي وخاصة ليالي رمضان المبارك
الذي تضاعف فيه الحسنات اضعافاً كثيرة .

فقد كان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان الاكثار من انواع العبادات في جميع ليالي هذا الشهر المبارك وكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان .

وكان اذا لقبه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود الناس واجود ما يكون وهو في رمضان يكثر فيه من الصدقة والاحسان وتلاوة القرآن والصلاة روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لا شيء علي من أكل او شرب ناسياً وهذا من هدى النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال فيمن أكل او شرب ناسياً انما اطعمه الله وسقاه وثبت في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم أو شرب ناسياً فلا يفطر فانما هو رزق رزقه الله عز وجل .

عباد الله ها انتم في رمضان وهو شهر الاعتاق من النار لمن تاب من ذنوبه قال تعالى (الصوم لي وأنا اجزي به) .

شهر أقبل بالقبول على المقبولين بكثير الاجور على الصادقين وبتوفير النور على القانتين وبالفرح والسرور على الخبتين وكل يجازى بنصيبه الصوم لي وأنا اجزي به شهر يتم فيه الاسعاد والتكريم ويتفضل بجزيل الانعام الملك الكريم ويصفد الله فيه كل شيطان رجيم ويعافي فيه مريض الخطايا اذا امتثل أمر طبيبه الصوم لي وأنا اجزي به شهر يعفو فيه المولى

عن عباده وهو الغفور الرحيم فاحفظوه لعله يحلکم جنات النعيم ويعممکم الله فيه بثوابه العميم يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه والصديق من حبيبه (الصوم لي وانا اجزي به) .

لقد ربح القوم وأنت نائم وخسرت ورجعوا بالغنائم بالليل راقداً وبالنهار أنت هائم فهل فعلك هذا في رمضان من تأديبه الصوم لي وأنا اجزي به .

كيف لا يرغب في صيام رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه الذنوب وآثامه كيف لا يبكي على شهر يفوت فيه ربح العامل ولا يبالي بتأنيبه الصوم لي وانا اجزي به .

ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتشهد قال اللهم ربنا لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبیون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق والساعة حق والبعث بعد الموت حق اللهم لك اسلمت وبك آمنتم وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاکمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا إله الا انت ولا إله غيرك .

يا من يرى ما في الضمير ويسمع
انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى في الشدائد كلها
يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن
امن فان الخير عندك اجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة
فبالافتقار اليك فقري ادفع
مالي سوى قرمي لبابك حيلة
ولأن رددت فاي باب اقرع
مالي اليك وسيلة الا الرجاء
وعميم فضلك ثم اني اطمع
فمن الذي ادعو واهتف باسمه
ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك ان تقنط عاصياً
الفضل اجزل والمواهب اوسع

فصل في قوله تعالى

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ

قال الله تبارك وتعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ووعد بالقبول وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال لا تقنطوا من رحمة الله وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول يا أيها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة وصح عنه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بأرض دوية مهلكة معه راحلته فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا ادركه الموت قال ارجع الى مكاني الذي ضللتها فيه فاموت فيه فأتى مكانه فغلبته عينه فاستيقظ فاذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده .

وأوحى الله الى داود عليه السلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لما اتوا شوقاً الي

وتقطعت اوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف
ارادتي في المقبلين علي .

سبحان من وفق للتوبة أقواماً وثبت لهم على صراطها اقدماً كفوا
الاكف عن المحارم احتراماً واتعبوا في استدراك الفارط عظاماً فكفر
عنهم ذنباً كانت عظاماً ونشر لهم بالثناء على ما عملوا أعلاماً فهم على
رياض المذائح بترك القبائح يتقلبون التائبون العابدون كشف لهم سجع
الدنيا فرأوا عيوبها والاح لهم الاخرى فتلحموا غيوبها بادروا شمس الحياة
يخافون غروبها واشتغلوا بالطاعات فحصلوا مرغوبها وحشهم الايمان على
الخوف فما يأمنون التائبون العابدون تأملوا الدنيا فاذا هي على شفا
جرف هار فرفضوا لذتها بالصيام بالنهار وبالاسحار هم يستغفرون التائبون
العابدون .

قد مضى في اللهو عمري وتنأه بي أمري
شمر الاكياس والتفريط قد شنت فكري
بان ربح الناس دوني ولحيني بان خسري
ليتني أقبل وعظي ليتني أسمع زجري
كل يوم انا رهن بين آثمي ووزري
ليت شعري هل ارى لي همة في فك أسري

ويح قلبي من تناسيه مقامي يوم حشري

واشتغال عن خطايا اثقلت مني ظهري

اللهم سر بنا في سرب النجاة ووقفنا للتوبة والانابة وافتح لادعيتنا
ابواب الاجابة يا من اذا سأل المضر اجابه اللهم وسلمنا من كل الاسواء
ولا تجعلنا محلا للبلوى وطهر اسرارنا من الشكوى والسنتنا من الدعوى
اللهم امح من ديوان الاشقياء شقاءنا واكتبه عندك في عنوان الاخيار اللهم
جتنا بجمعنا متوسلين اليك في قبولنا متشفعين اليك في غفران ذنوبنا فلا
تردنا خائبين اللهم الهنا القيام بحقك وبارك لنا في الحلال من رزقك ولا
تفضحنا بين خلقك ربنا اغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين الاحياء منهم
والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الباب السادس عشر

صفة دار السلام

الحمد لله الملك العظيم الجليل المتزه عن النظير والعديل والمنعم
بقبول القليل المكرم باعطاء الجزيل تقدر عما يقول اهل التعطيل
ونصب للعقل على وجوده اوضح دليل وهدى الى جوده ابين سبيل
أنشا وبراء خلق الماء والثرى ابدع كل شيء وذرا لا يغيب عن بصره
ديب النمل بالليل اذا سرى ولا يعزب عن علمه ما عن وما طرا والصلاة
والسلام على نبينا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه والتابعين لهديه وسنته
الى يوم الدين وسلم تسليماً اما بعد :

قال الله تعالى (والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم) . دعا الله الانام من دار الآلام الى دار السلام فمن لبي فله تنشر
الاعلام ومن أبى فبشقوته جرت الاقلام .

دعاهم من دار العبادة الى دار الزيادة دعاهم من دار أولها بكاء واوسطها
عناء وآخرها فناء الى دار أولها عطاء واوسطها لقاء وآخرها بقاء دعاهم من
دنيا دنية الى عيشة رضية دعاهم من دار التكليف الى دار التشریف دعاهم

من دار اصلها مدر وعيشها كدر ونفعها ضرر ووعداها غرر الى دار
أصلها درر وعيشها لقاء ونظر وطرازها جنات ونهر .

دعاهم السلام الى دار السلام نعم الدار دارهم ونعم المزار مزارهم ونعم
الجار جارهم نعم السكن الفردوس الاعلى ونعم جارهم السيد المولى ونعم
الرفيق النبي المصطفى .

فيا رديء الهمة قنعت بروضه على مزبلة والمملك يدعوك الى فردوسه
الاعلى (ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة
الا قليل) .

عباد الله ان شهر رمضان شهر التحف فمن منكم حاسب نفسه فيه لله
وانتصف من منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عرف من منكم عزم قبل
غلق ابواب الجنة ان يبني له فيها غرف من فوقها غرف ألا ان شهركم
أخذ في النقص فزيدوا في العمل فكانكم به وقد انصرف فكل شهر عسى
أن يكون منه خلف وأما شهر رمضان فمن أين لكم منه خلف .

عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وكنا في صفة بالمدينة فقام
علينا فقال إني رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي اتاه ملك الموت
ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ورأيت رجلاً من

أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من بين أيديهم ورأيت رجلا من أمتي يلتهب أو يلهث عطشاً كلما دنا من حوضي منع وطرد فجاءه صيام رمضان فأسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي ورأيت النبيين جلوساً حلقة حلقة كلما دنا إلى حلقة طرد فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخله في النور ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها فجاءته صدقته سترت بينه وبين النار وظللت على رأسه ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلاته لرحمه فقالت يا معشر المؤمنين إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه .

ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل

ورأيت رجلا من أمتي ذبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ورأيت رجلا من أمتي خف ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائماً على سفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قائماً على الصراط يرعد كالسعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط ويمحو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلاته علي فاقامته على قدميه وأنقذته ورأيت رجلا من أمتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت دونه فجاءته شهادة ان لا إله إلا الله ففحت له الأبواب وادخلته الجنة رواه الحافظ ابو موسى المديني .

بينما المرء غافلاً اذا اتاه
من يد المتون سالب لا يصد

خاب من كان همه هذه الدنيا
فأضحى من نيلها يستمد

فجناها لمن أسعدت مستعار
ليس من رده لمن نال بد

كم اذلت من أهلها وازالت
ذا جلال من نعمة لا تحد

بدلته من طيب مغناه فقرا
عادماً ما حوى ولم يغن جد

اين من كان ناعم الوجه أمسى
حاله في نهاية الحسن ضد

قد محاه ثراه حين حواه
ووهى معصم وكف وزند

وجفا أنسه اخ كان برا
وصديق دان وصحب وجند

واستوى في البلا رئيس ومرؤو
س واعى بالاسر حر وعبد

سبحان من ايقظ المتقين وخلع عليهم خلع اليقين والحقهم بتوفيقه
في السابقين فباتوا في جلباب الجد مسابقين كلما اذهب الاعمار طلوعهم
وغروبهم سالت من الاجفان جزعا دموعهم وكلما لاحت لهم في مرآة

الفكر ذنوبهم تجافت عن المضاجع جنوبهم .

اللهم يا ذا الكرم والجود يا غفور يا ودود نسألك بأن لا نكون
بدعائك اشقياء ولا محرومين فاغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في وصف الجنة وأهلها

مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار .

قال ابن عباس رضي الله عنه إن الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها الف باب من ذهب حولها فراسخ دوره خمسون فرسخاً يدخل عليك من كل باب ملك هدية من عند ربه عز وجل وذلك قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب وأما أنهار الجنة فقال تعالى تجري من تحتها الأنهار قال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون أن أنهار الجنة خدود في الأرض لا والله انها لسابحة على وجه الأرض حافتها قباب اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر قيل يا رسول الله وما الاذفر قال الذي لا خلط معه وأشهر انهارها الكوثر قال الله تعالى

(انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر) وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم انه قال حين انزلت عليه انا اعطيناك الكوثر قال اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير وثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع غرة عليه فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة .

وفي صحيح مسلم من حديث محمد بن سيرين عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب قيل ومن هم؟ قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قيل فعائشة رقت النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل قد رقاها قيل أجل ولكن هو لم يسترق احد وهو لم يقل ولا يرقمهم احد وانما قال لا يسترقون أي لا يطلبون من يرقمهم .

وفي صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى سأل ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة فقال رجل يحيى بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد

تزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى ان يكون لك مثل
ملك من ملوك الدنيا فيقول رب رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله
ومثله فقال في الخامسة رضيت رب قال فأعلام منزلة قال أولئك الذين
أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن
ولم يخطر على قلب بشر .

اللهم يا أكرم من دجى ويا احق من دعا ويا خير من ابتغى أمنن
علينا وعاملنا بفضلك واحسانك ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا أقل
من ذلك اللهم وفقنا لسبيل الطاعة وثبتنا على اتباع السنة والجماعة ولا
تجعلنا ممن عرف الحق وأضاعه .

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين
برحمتك يا أرحم الراحمين .

الباب السابع عشر

نصر الله لمن أطاعه

الحمد لله خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق سابق الاشياء فما دونه
مسبوق انشا الادمي بقدرته من ماء مدفوق وركب فيه العقل يدعو الى
مراعاة الحقوق والهوى يحث على ما يوجب العقوق احمده على ما يقضي
ويسوق واقرله بالتوحيد متجنباً الكفر والفسوق واشهد ان محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في الأصائل والشروق
وسلم تسليماً اما بعد :

قال الله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما
أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) .

قال ابن عباس رضي الله عنه يوم الفرقان هو يوم بدر يوم فرق الله به بين
الحق والباطل وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه لا يحبي ليلة من رمضان
كما يحبي ليلة سبع عشرة ويقول ان الله فرق في صبيحتها بين الحق

والباطل واذل في صبيحتها أئمة الكفر .

وفي صحيح البخاري ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين او كما قال قال وكذلك من شهد بدرأ من الملائكة قال الله تعالى لقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم قال اللهم ان هؤلاء قريش قد جاءت بخيلائها يكذبون رسولك فانجز لي ما وعدتني فأثابه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فاخذ قبضة من حصباء الوادي فرمى بها نحوهم وقال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخره وفيه شيء ثم كانت الهزيمة قال حكيم بن حزام سمعنا يوم بدر صوتاً من السماء كأنه صوت حصاة على طست فرمى رسول الله تلك الرمية فانهمزنا ولما قدم الخبر على أهل مكة قالوا لمن أتاها بالخبر كيف حال الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فنحنهم اكتافنا يقتلونا ويأسرونا كيف شاءوا وإيم الله مع ذلك ما لت الناس لقينا رجالاً على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء وقتل الله صناديد كفار قريش وكان عدو الله ابليس قد جاء الى المشركين في صورة سراقه بن مالك وكانت يده في يد الحارث بن هشام وجعل يشجعهم ويعدهم ويمنيهم فلما رأى الملائكة هرب والقى نفسه في البحر وقد اخبر الله عن ذلك بقوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من

الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب .

قال سعيد بن جبير رضي الله عنه لما رأى ابليس النبي صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي بمكة رن ولما فتح مكة صلى الله عليه وسلم رن رنة اخرى فاجتمعت اليه ذريته فقال ايسوا ان تردوا امة محمد الى الشرك بعد يومكم هذا ولكن افتنهم في دينهم وافشوا فيهم النوح والشعر اخرج ابن أبي الدنيا .

وعن الحسن قال قال إبليس سؤلت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسؤلت لهم ذنباً لا يستغفرون منها يعني الاهواء ولكن والله الحمد لا يزال في غم وسيرى ما يسوءه من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ومن طاعات أمته ولا يزال يرى في مواسم الفضل من المغفرة والعتق من النار ما يفيضه في شهر رمضان يسلسل ويصفد ويغل هو وجنوده حتى لا يفسدوا على المسلمين عباداتهم .

قال الله تبارك وتعالى (يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) .

واخرج الطبران عن مجاهد قال رن ابليس اربع رنات رنة حين لعن ورنه حين أهبط من الجنة ورنه حين بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب ولما نزلت هذه الآية (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الآية بكى إبليس واشتد حزنه بنزولها لما فيها من الفرح لاهل الذنوب .

قال ابن القيم رحمه الله في حادي الأرواح فان الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لأمر عظيم وخطب جسيم عرض على السموات والأرض والجبال فأبين وأشفقن منه اشفاقاً ووجلاً وقلن ربنا إن أمرتنا فسمعاً وطاعة وإن خيرتنا فعايتك نريد لا نبغي بها بدلاً وحمله الانسان على ضعفه وعجز عن حمله وباء به على ظلمه وجهله فألقى أكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة مؤنته عليهم وثقله فصحبوا الدنيا صحبة الانعام السائمة لا ينظرون في معرفة موجدكم وحقه عليهم ولا في المراد من ايجادهم واخراجهم الى هذه الدار التي هي طريق ومعبور الى دار القرار ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية وسرعة رحيلهم الى الآخرة الباقية فقد ملكهم باعث الحس وغاب عنهم داعي العقل وشملتهم الغفلة وغرتهم الأمانى الباطلة والخدع الكاذبة فخدعهم طول الامل وران على قلوبهم سوء العمل فهمهم في لذات الدنيا وشهوات النفوس كيف حصلت حصلوها ومن اي وجه لاحت اخذوها اذا بدا لهم حظ من الدنيا بأخرتهم طاروا اليه زرافات ووحدانا واذا عرض لهم عاجل من الدنيا لم يؤثروا عليه ثواباً من الله ولا رضواناً يعلمون ظاهراً

من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون والعجب كل العجب غفلة من لحظاته معدودة عليه وكل نفس من أنفاسه لا قيمة له إذا ذهب لم يرجع اليه فطايا الليل والنهار تسرع به ولا يتفكر الى اين يحمل ويسار به أعظم من سير البريد ولا يدري الى أي الدارين ينقل فاذا نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته لما سبق من جنائياته وسلف من تفريطه حيث لم يقدم لحياته فاذا خطرت له خطرات عارضته لما خلق له دفعها باعتماده على العفو وقال قد انبئنا انه هو الغفور الرحيم وكأنه لم ينبأ أن عذابه هو العذاب الأليم قال الشاعر .

ضيعت وقتك فانتقضى في غفلة

وطويت في طلب الخوادم ادعها

أفهمت عن هذا الزمان جواره

فلقد أبان لك العظمت وكررا

عاينت ما ملأ الصدود مخافة

وكفاك ما عاينته من اخبرا

اللهم اجعلنا من حزبك المتقين الذين لهم الحسنى وزيادة واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

« يَا عِبَادِيَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ »

إذا اشتد الخوف على جميع الخلائق يوم القيامة نودوا بهذه الآية فيرفع الناس رؤوسهم فيقوم الذين آمنوا وكانوا مسلمين وينكس الكفار رؤوسهم فيقول الله للمؤمنين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون فيه اربعة اقوال احدها تكرمون والثاني تنعمون والثالث تفرحون والرابع أنه السماع في الجنة قال ابن عباس رضي الله عنهما إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم هو الدنيا فيرسل الله عز وجل ريحاً فتتحرك تلك الشجرة بكل هو كان في الدنيا يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وهو إناء مستدير لا عروة له وقيل الاكواب الابريق التي لا عرا لها وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهي فيخر بين يديك مشوياً وقال بكر بن عبدالله المزني ان العبد يشتهي اللحم في الجنة فيجيء طائرته يقع بين يديه فيقول يا ولي الله

أكلت من الزنجبيل وشربت من السلسبيل ورتعت بين العرش والكرسي
فكفني وعن مقاتل بن حيان قال إن أهل الجنة إذا دعوا بالطعام قالوا
سبحان الله فيقوم على أحدهم عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم
صحفة من ذهب فيها طعام ليس في الأخرى ويأكل منهم كلهم وعن علي
بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لشجرة
يقال لها طوبى لو سخر الراكب الجواد ليسير في ظلها لسار فيه مائة عام
من قبل أن يقطعها ورقها وقشورها برد خضر وزهرها رباط صفر
وثمرها حلل حمر وصفغها زنجبيل وعسل وبطحاًؤها ياقوت أحمر وزمرد
أخضر وتراها مسك وعنبر وحشيشها زعفران يتفجر من أصلها أنهار
السلسبيل والمعين والرحيق وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يالفونه
ومتحدث يجمعهم فيبينا هم يوماً في ظلها يتحدثون إذا جاءتهم الملائكة يقودون
نجباً خلقت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزومة بسلاسل من ذهب
كان وجوها المصاييح نضارة وحسناً لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسناً
وبهاء عليها رجال من الدر والياقوت مفصصة بالدر والمرجان ملبسة
بالعقري والأرجوان واناخوا تلك النجائب ثم قالوا لهم إن ربكم يقرئكم
السلام ويستزيرون لتنظروا إليه وينظر اليكم ويكلّمكم ويزيدكم من فضله
فيترحل كل رجل منهم على راحلته فينطلقون بهم صفّاً واحداً لا اذن
ناقة تقدم اذن صاحبها ولا يرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتخفتهم
بثمرها ورحلت عن طريقهم كرامة إن ينثم صفهم ويفرق بين الرجل

ورفيقه وتجلى لهم الجبار يحبيهم بالسلام وقال مرحباً بعبادي الذين
حفظوا وصيتي ورعوا عهدي وخافوني بالغيب فقالوا وعزتك ما أدينا
حقك فأذن لنا بالسجود لك فقال اني وضعت عنكم مؤونة العبادة
وأرحت لكم أبدانكم وطال ما نصبتم لي الابدان فالآن أفضيتم الى
روحي ورحمتي وكرامتي فسلوني ما شئتم وتمنوا علي أعطكم أمانيتكم
لن اجزيكم بقدر أعمالكم ولكن بقدر رحمتي وطولي وجلالي وعظمة
شاني فما يزالون في الاماني والعطايا والمواهب حتى أن المقصر منهم في
امنيته يتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة فقال
لهم ربهم تعالى لقد قصرتم في أمانيتكم ورضيتم دون ما يحقق لكم فقد
أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيتكم فانظروا
الى ما وهب لكم ربكم فاذا غرف مبنية من الدرر والمرجان أبوابها من
ذهب وسررها من ياقوت وفرشها من سندس واستبرق ومنابرها من نور
يفور من تربتها وعراسها نور فلما انتهوا الى منازلهم وجدوا الملائكة
يهنئونهم بكرامة ربهم فلما دخلوا قصورهم وجدوا ما سألوا وتمنوا فقال
لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم قال أرضيتم ثواب ربكم
قالوا نعم رضينا فارض عنا قال برضائي عنكم حللتكم داري ونظرتم الى
وجهي وصافحتكم ملائكتي وهنيئاً هنيئاً لكم عطاء غير مجذوذ فعند
ذلك قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي
أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اللهم

حسن ايماننا بالتوفيق وزين سرائرنا بالتحقيق واحمنا من المخالفة والعصيان
واكفنا آفات الاعراض والنسيان اللهم قد اعترفت نفوسنا بالاساءة
وانقطع منا جبل الحيل ووثقت قلوبنا بجبل الرجاء وحسن الامل
فاجعلنا بطاعتك عاملين وعلى ما يرضيك مقبلين والبسنا ملابس
الصادقين ولا تحر منا بذنوبنا يا أرحم الراحمين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين برحمتك يا خير الغافرين .

الباب الثامن عشر

ندبر آيات القرآن العظيم

الحمد لله الذي خضعت الرقاب لسطوته واندك الجبل لهيبته اوجد الخلق بقدرته ودبر شؤونهم بحكمته وهو السميع لاقوالهم فلا يخفى عليه شيء من أفعالهم كريم جواد لطيف بالعباد من تمسك بكتابه أيد وساد المولى الذي تفرد بالخلق والايجاد وتفرد في تدبير أمور العباد قسم خلقه إلى مؤمن وكافر وبر وفاجر وفتح قلوب أهل التوحيد ونور لهم البصائر فمن أبعد مولاة فما له من ناصر ومن قربه مولاة فهو الولي الصابر احمده على ما أولاه علينا من احسانه واشكره وقد وعد بالزيادة للشاكر واشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الطاهر وعلى آله وأصحابه أصحاب المفاخر وسلم تسليماً أما بعد :

قال الله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) قال ابن عباس رضي الله عنه ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وقال ابن

مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول (يا ايها الذين آمنوا) فاصغ لها سمعك فإنه خير تؤمر به او شر تصرف عنه .

وسئل ذو النون المصري رحمه الله عن حملة القرآن فقال هم الذين أمطرت عليهم سحائب الاشجان ونصبوا الركب والابدان وتسربلوا بالخوف والاحزان وشربوا بكأس اليقين وراضوا انفسهم رياضة المتقين وكحلوا أبصارهم بالسهر وغضوها عن النظر وألزموها العبرات وأشعروها الفكر فقاموا ليلهم إرقاً وتبادرت دموعهم فرقاً حتى ضنيت منهم الأبدان وتغيرت منهم الألوان وصحبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاه ذابلة فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين وشغلهم عن مطامع الراغبين ففاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره فكأنما زفير النار تحت أقدامهم وكأن الوعيد نصب قلوبهم جعلوا التراب للجباه وسادا وللركب مهادا وجعلوا القرآن صراطهم المستقيم فكان بهم الى الخيرات داعياً وإلى النجاة دليلاً وهادياً (اولئك الذين هدام الله واولئك هم اولو الألباب) اسمع يا هذا صفات القوم وانتبه يا اسير الغفلة والنوم ذهب السادة وبقي قرناء الوسادة وينبغي لقارئ القرآن ان يعمل به ويحذر أن يكون يقرأ القرآن يلغنه .

قال ميمون بن مهران رحمه الله ان احدهم يقرأ القرآن يلغنه قيل له وكيف ذلك ؟ قال يقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب ويقرأ ألا

لعنة الله على الظالمين وهو يظلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ناراً وقودها الناس والحجارة قال أوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء لا يضيء لها شيء أخرجه البيهقي .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل عليه السلام مالي لا أرى ميكائيل ضاحكاً قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

وروى الطبراني ان كعب الاحبار جعل يذكر نعيم الجنة فلما فرغ قال عمر ويحك يا كعب هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها فقال كعب والذي نفسي بيده ان لجهنم يوم القيامة لزفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا يخز لركبتيه حتى ان ابراهيم خليل الرحمن يقول رب نفسي حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً الى عملك لظننت أنك لا تنجو .

وفي رواية ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوماً لكعب يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين إعمل عمل وجل ولو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لآذريت عملك فما ترى فاطرق عمر ملياً ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقلت يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالشرق ورجل بالمغرب ليغلي دماغه حتى يسيل من حرها فاطرق عمر

ملياً ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر يوم
القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثياً على
ركبته يقول نفسي لا أسالك الا نفسي .

اخواني اعتبروا بمن مضى من الاقران وتفكروا فيمن بنى كيف بان
تقلب بهم والله الاحوال لعبت بهم البلايا ونسيهم احبايهم بعد ليال
وعانقوا التراب وفارقوا المال .

كم مأخوذ على الزلل ختم له بسوء العمل نزل به الموت فيا هول ما
نزل واسكنه القبر وهذا مصير العاقل لو عقل درهم يأكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل كم نائم على فراش التقصير مغتر بعمر قصير صاح به ولم يبال
النذير فاستلب على الخطايا التنبذير فلما أحس البأس ثارت من نيران الندم
شعل ، درهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل أما عندهم خبر من الساعة
والعمر يمضي بساعة وساعة خسروا أشرف تجارة وأغلى بضاعة يتشاقلون
تشاقل عطارذ في الطاعة فاذا لاح الذنب فزحل . درهم يأكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل .

اللهم اجعل في قلوبنا نوراً نهتدي به اليك وتولنا بحسن رعايتك حتى
نتوكل عليك وارزقنا حلاوة التذلل بين يديك فالعزیز من لاذ بعزك
والسعيد من التجأ اليك فاغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء
منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان

قال تعالى (ولقد خلقنا الانسان وتعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) .

الانسان ابن آدم وما توسوس به نفسه ما تحدثه به من خير وشر او يكنه في قلبه وهذا بحث على تطهير القلب من الوسواس فيه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد، الوريد عرق في باطن العنق اذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان يتلقيان القول ويكتبان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي حافظ وهو الملك الموكل به العتيد الحاضر معه اينما كان قال سفيان الثوري يوماً لاصحابه اخبروني لو كان معكم من يرفع الحديث الى السلطان اكنتم تتكلمون بشيء قالوا لا قال فان معكم من يرفع الحديث الى الله تعالى .

وقال بعض السلف مررت برجل منفرداً فقلت له أنت وحدك فقال

معي ربي وملكاي فقلت أين الطريق فأشار نحو السماء ثم مضى وهو
يقول أكثر خلقك شاغل عنك وقال بعضهم اذا نطقت فاذكر من يسمع
واذا نظرت فاذكر من يرى واذا أغرمت فاذكر من يعلم .

كأن رقيباً منك يرعى خواطري
وآخر يرعى ناظري ولساني

فما نظرت عيناى بعدك نظرة
لغيرك الا قلت قد رمقاني

ولا بدرت من فيّ بعدك لفظة
لغيرك الا قلت قد سمعاني

ولا خطرت في غير ذكرك خطرة
على القلب الا عرجت بعنان

يا من معاصيه كثيرة يا من نفسه بما تجني عليه مسرورة أفي العين كره
ام عشى ام الامر يمشي اليك كما تشاء أعلى القلب حجاب او غشا يا من اذا
قعد عصى وكذا إذا مشى كل فعلك غلط كل عملك سقط اترى هذا العقل
اختلط أما قوم بهذا الشمط أما علم الشيب على حروف الموت نقط .

كتب يوسف بن اسباط الى حذيفة المرعشي رحمهما الله أما
بعد فاني أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله والمراقبة حيث لا

يراك الا الله والاستعداد لما ليس لاحد فيه حيلة ولا ينتفع بالندم عند نزوله فاحسر عن رأسك قناع الغافلين واتق به من رقدة الموتى وشمز للسباق غداً فان الدنيا ميدان المتسابقين ولا تغتر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المقام بين يدي الله تعالى يسأل فيه عن الدقيق الخفي وعن الجليل الخافي ولست آمن ان يسألني واياك عن وساوس الصدور ولحظات العيون والاصغاء للاستماع واعلم أنه لا يجزي من العمل القول ولا من البذل العدة ولا من التوقي التلاوم يا مطلقاً نفسه فيما يشتهي ويريد اذكر عند خطراتك المبدىء المعيد وخف قبح ما جرى فالملك يرى والملك شهيد ونحن اقرب اليه من جبل الوريد هلا استحيت ممن يراك اذا ركبت من هواك ما عنه هناك ستبكي عيناك على ما جنت يدك أما تعلم أنه بالمرصاد ولو خفت وعيده في الحرام ما قاربته ولو عملت شؤم الجزاء في كأس الهوى ما شربته لقد اضعنا الحديث عند سكران يميد ونحن اقرب اليه من جبل الوريد ما ظنك بمن يحصي جميع كلماتك ويضبط كل حركاتك ويشهد عليك بحسناتك على الترتيب والتنفيذ عن اليمين وعن الشمال قعيد ترفع الصحائف وهي سود وعمل المنافق مردود يحضره الملكان لذى المعبود باسرار العبيد عن اليمين وعن الشمال قعيد يضبطان على العبد ما يجري من حركاته وما يكون من نظراته وكلماته واختلاف أموره وحالاته لا تنقص ولا تزيد عن اليمين وعن الشمال قعيد كأنك

بالعمر قد انقضى وهجم عليك المرض وغاب كل مراد وغرض واذا بالتلف قد عرض وهو يزيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد لقد كنت في غفلة حتى شخص البصر وسكت الصوت ولم يكن التدارك للفوت ونزل بك ملك الموت ونظرك عن الأهل بعيد ونحن اقرب اليك من جبل الوريد عن اليمين وعن الشمال قعيد .

اللهم يا من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قد سألك انت الذي دللت بجودك عليك واطلقت الألسنة بالسؤال لديك اللهم اسلك بنا مناهج المتقين والبسنا خلع الايمان واليقين واجعلنا بفضلك من أصحاب اليمين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب التاسع عشر

مصارف الزكاة

الحمد لله خالق الخلق من تراب وفارق بينهم في المعاني والاداب ورفع
عن بصائر اوليائه الحجاب واشهدهم ما خفي عن غيرهم وغاب فهم
على باب الدلالة للخلق على الباب وشغل الجهلاء بالطعام والشراب فهم في
جمع الحطام بين المجيء والذهاب يعمرّون بالهوى أجسامهم والقلوب منهم
في خراب فاذا عاينوا تفريطهم عند الموت بان المرتاب ورأوا العذاب
وتقطعت بهم الأسباب .

فسبحان مستحق الحمد وأهله وخالق الفرع وأصله ومنشئ
الكائنات بفعله ومبين الهدى بإيضاح سبيله .

وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله
واصلي واسلم عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً أما بعد :

قال الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وقال

تعالى (وآتوا حقة يوم حصاده) .

وقد بين الله تبارك وتعالى من تصرف لهم الزكاة من المسلمين فقال تبارك وتعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) بهذا تأخذ الزكاة مكانها في شريعة الله ومكانها في النظام الاسلامي لا تطوعاً ولا تفضلاً ممن فرضت عليهم فهي فريضة محتمة وليست منحة ولا جزافاً من القاسم الموزع فهي فريضة معلومة إنها إحدى فرائض الاسلام تجمعها الدولة المسلمة بنظام معين لتؤدي بها خدمة اجتماعية محددة وهي ليست احساناً من المعطي للفقير ولا شحاذة من الآخذ ان الزكاة فرع من فروع نظام التكافل الاجتماعي في الاسلام وهذا النظام أشمل وأوسع كثيراً من الزكاة لانه يتمثل في عدة خطوط تشمل فروع الحياة كلها ونواحي الارتباطات البشرية بأكملها والزكاة خط أساسي من هذه الخطوط .

وتجمع الزكاة بنسبة العشر ونصف العشر وربع العشر من أصل المال حسب أنواعه وهي تجمع من كل من يملك النصاب فائضاً عن حاجته يحول عليها الحول وبذلك يشترك في حصيلتها معظم أفراد الامة ثم تنفق في المصاريف التي بينتها الآية هنا وأول المستحقين لها الفقراء والمساكين مثلهم ولكنهم هم الذين يتحملون فلا يبدون حاجتهم ولا

يسألون والعاملين عليها اي الذين يقومون على تحصيلها والمؤلفة قلوبهم وهم طوائف منهم الذين دخلوا حديثاً في الاسلام ويراد تثبتهم عليه ومنهم الذين يرجى ان تتألف قلوبهم فيسلمون ومنهم الذين اسلموا وثبتوا ويرجى تأليف قلوب امثالهم في قومهم ليدخلوا في الاسلام حين يرون اخوانهم يرزقون ويزادون وفي الرقاب ذلك حين كان الرق نظاماً عالمياً تجري المعاملة فيه على المثل في استرقاق الاسرى بين المسلمين وأعدائهم ولم يكن للاسلام سد من المعاملة بالمثل يتعارف العالم على نظام آخر غير الاسترقاق وهذا السهم في اعانة من يكاتب سيده على الحرية في نظير مبلغ يؤديه له ليحصل على حريته بمساعدة قسطه من الزكاة او بشراء رقيق واعتاقه .

والغارمين وهم المدينون في غير معصية يعطون من الزكاة ليوفوا ديونهم بدلاً من اعلان افلاسهم .

فالاسلام نظام تكافل لا يسقط فيه الشريف ولا يضيع فيه الامين ولا يأكل الناس بعضهم بعضاً .

وفي سبيل الله يشمل كل مصلحة في سبيل الله وابن السبيل وهو المسافر المنقطع عن ماله ولو كان غنياً في بلده هذه هي الزكاة تؤدي في صورة عبادة اسلامية ليظهر الله بها القلوب من الشح لتمسح جراح

الانسان فريضة من الله الذي يعلم ما يصلح لهذه البشرية ويدبر أمرها بالحكمة والله عليم حكيم .

وتجب الزكاة في مال الصبي والمجنون لمفهوم حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال له واياك وكرائم أموالهم ويخرج عنها وليها من مالها .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار قيل يا رسول الله فالإبل قال : ولا صاحب إبل لا يؤدي حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها في قاع قرقر او فر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطأها بأخفافها وتعضه بأفواها كلما مر عليه اولها رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة وأما الى النار قيل يا رسول الله فالبقرة والغنم ؟ قال ولا صاحب بقرة ولا صاحب غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا خلجاء ولا أعضاء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليه اولها

رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي بين
العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار .

يا مشغولاً بما لديه عما بين يديه يا غافلاً عن الموت وقد دنا إليه يا ساعياً
إلى ما يضره بقدميه كم عاين ميتاً واعتبر بعينيه أينفعه ماله الذي تعب
عليه أينفعه يوم الرحيل دمع علا على خديه يا من يحول في المعاصي قلبه
وهمه يا من يعتقد فيما فيه سقمه يا من كلما زاد عمره زاد آثمه يا طويل الأمل
وقد دق عظمه أما وعظك الزمان وزجرك مله أين الشباب قل لي بان
رسمه أين زمان الفرح لم يبق الا اسمه أين اللذة رحل المَطْعوم وطعمه
يا لذيغ الأمل قد بالغ فيه سمه يا قليل العبر قد رحل أبوه وامه يا من
سيجمعه اللحد عن قليل ويضمه كيف نعظ من لا يعظه قلبه ولا فهمه
كيف نوقظ من قد نام قلبه لا عيناه ولا جسمه .

ترود من الدنيا فانك هالك
وتترك للأعداء ما أنت مالك

ووسع طريقاً أنت سالكه غداً
فلا بد من يوم تضيق المسالك

أين الذين ارتفعت أصواتهم بالادعية خرجت تلك الجواهر من تلك
الأوعية أين من جمع مالا ووفر واعلق من ظفره بالمراد ظفراً أما أعاد
الموت دياره قفراً وتقلته الأحداث وقد أثقل بالوزر ازراً ثم طال عذابه

وانما نال نزرأ وأوطاته أمواله جمر لا يشبه جمرًا .

سل الايام ما فعلت بكسرى وقصر والقصور وساكنيها

أما استدعتهم للموت طرا فلم تدع الحليم ولا السفىها

دنت نحو الدني بسهم خطب فاصمته واوجهت الوجىها

أما لو بيعت الدنيا بفلس انفت لعاقل ان يشتريها

اللهم وفقنا لاداء ما افترضته علينا من اداء زكاة اموالنا وتقبل منا
يا مولانا صدقاتنا واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا ارحم
الراحمين .

فصل في قوله تعالى

والذين يكنزون الذهب والفضة

قال الله تبارك وتعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) الكنز مال لم تؤد زكاته لقول عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما ما كان من مال تؤدي زكاته فانه لا يسمى كنزاً وان كان مدفوناً وما ليس مدفوناً لا تؤدي زكاته فانه الكنز الذي ذكر الله عز وجل في كتابه يوم يحصى عليها في نار جهنم يعني الاموال فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم المعنى هذا ما ادخرتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي عذاب ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه والله ما من رجل يكوى بكنز فيوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته .

وقال ابن عباس رضي الله عنه هي حية تطوى على جبينه وجبهته فتقول أنا مالك الذي بخلت به . وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة فقال هم الأخسرون

ورب الكعبة هم الأخسرون ورب الكعبة هم الأخسرون ورب الكعبة
قال فأخذني غم وجعلت اتنفس قال قلت هذا شيء حدث في قلت من هم
فذاك ابي وامى قال الاكثرون الا من قال في عباد الله هكذا وهكذا
وهكذا وقليل ما هم ما من رجل يموت فيترك غنماً او ابلاً او بقرأ لا
يؤدى زكاتها الا جاءته يوم القيامة الى آخر الحديث السابق في الباب .

أخي عجباً لمن عرف الدنيا ثم اغتر أما يقيس ما بقي بما مر أيؤثر
لبيب على الخير الشر أيتار الفطن على النفع الضر كم من نعمة عليك قد
سلفتها وما قت بفريضة كلفتها اذا دعيت الى التوبة سوفتها وإن جاءت
الصلاة فسفتها واذا قت إلى العبادة خفتها كم حيلة في مكاسبها تلطفها
ولو شغلتك عنها آيات نافقتها كم بادية في أرباحها تعشقتها كم كذبات من
أجل الدنيا زخرقتها لقد استشعرت محبتها إي والله والتحفها تحضر
المسجد وقلبك مع التي الفتها أو ما يكفيك أموالك وقد الفتها تالله لو
علمت ما تجني عفتها أنسيت تلك الذنوب التي أسلفتها ألست تذكرتها ثم ما
خفتها آه لمراحل أيام قطعتها وخلفتها لو اردت لنفسك بختها لعنفتها لقد
قتلتها بالوفاق فهلا خالفتها .

غوالب الدنيا عناء وما تعطيه من هبة هباء
وما دامت على عهد لخل ولا وعدت فكان لها وفاء
تذيق حلاوة وتذيق مرأ وليس لذا ولا هذا بقاء

وتجلى نفسها لك في المعاصي وفي ذاك الجلاء لك الجلاء
إذا نشرت لواء المكر يوماً لوى قلب الغي بها اللواء
فدعها راغباً في ظل عيش وملك ماله أبداً فناء

أخواني قولوا للمفرط الجاني أما قال لك الشيب أما تراني أنا كتاب
المنون والضعف عنواني وليس في السطور إلا أنك فاني أين أهل العزائم
رحلوا وماتوا أين أهل اليقظة ذهبوا وفاتوا أقبلوا بالقلوب على مقلبها
وأقاموا النفوس لدى مؤديها واحضروا الأخرى فنظروا إلى غائبها
وسهروا الليالي كأنهم وكلوا برعي كواكبها ونادوا نفوسهم صبراً على نار
البلاء لمن كواكبها ومئتوا الدنيا فما مالوا إلى ملاعبها واشتاقوا إلى الحبيب
فاستطالوا مدة المقام بها .

الم يان تركي ما علي وما ليا
وعزمي على ما فيه اصلاح حاليا

وقد نال مني الدهر وابيض مفرقي
بكر الليالي والليالي كما هيا

اصوت بالدنيا وليست تجيبني
احاول أن أبقى وكيف بقائيا

وما تبرح الايام تحذف مدتي
بعد حساب لا كعد حسابيا

أليس الليالي غاصبات لمهجتي
كما غصبت قبلي القرون الخوالي
وتسكنني لحداً لدى حفرة بها
يطول إلى أخرى الليالي ثوابها
فيا ليتني من بعد موتي ومبعثي
أكون تراباً لا علي ولا لي

اللهم يا مصلح الصالحين أصلح فساد قلوبنا واستر في الدنيا والآخرة
عيوبنا واغفر بعفوك ذنوبنا وهب لنا موبقات الجرائر واستر علينا
فاضحات السرائر ولا تتركنا من جميل صفحك واحسانك واغفر اللهم
لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الباب العشرون

فضل الدعاء

الحمد لله الذي ركب فأحسن التركيب ورتب فأحسن الترتيب وأدب فأكمل التأديب وقلب القلوب بين الترغيب والترهيب جل من رقيب يثيب من اليه ينيب ويوفر نصيب المصيب يكشف كرب المكروب الكئيب حاضر مع الخلق لا يغيب يسمع منهم الدعاء ويحيب وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أحمده عدد ما يحوي كل كئيب وأقر بوحدانيتي إقرار راغب منيب وأصلي واسلم على رسوله محمد النبي الطيب وعلى آله وأصحابه الذين هم من كل خير قريب وسلم تسليماً أما بعد :

قال الله تعالى «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون» .

أخرج أبو يعلى عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال أربع خصال واحدة منهن لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين عبادي فأما التي لي

لا تشرك بي شيئاً وأما التي لك علي فيا عملت من خير جزيتك به وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الاجابة وأما التي بينك وبين عبادي فارض لهم ما ترضى لنفسك .

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيا يرويه عن ربه عز وجل أنه قال « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي كلکم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدکم يا عبادي کلکم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمکم يا عبادي کلکم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسکم يا عبادي انکم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انکم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان أولکم وآخرکم وانسکم وجنکم کانوا علی اتقى قلب رجل واحد منکم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولکم وآخرکم وانسکم وجنکم کانوا علی أفجر قلب رجل واحد منکم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولکم وآخرکم وانسکم وجنکم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت کل واحد مسأله ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص الخيط اذا أدخل البحر يا عبادي انما هي أعمالکم أحصیها لکم ثم أوفیکم اياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » رواه مسلم .

وعن سعد رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني

بجاء الدعوة فقال يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي
نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة من الحرام في جوفه ما يتقبل الله
منه اربعين يوماً وأما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به فالله
سبحانه وتعالى يحب عباده ان يدعوه ويتقوه ويطيعوه وقد فتح بابه
للطالبين وحث على دعائه في كتابه المبين فهو اجود الأجودين وأكرم
الأكرمين وأرحم الراحمين لا تشبهه عليه الأصوات ولا تختلف عليه
اللغات يفرح بالحاح الملحين في طلب حاجاتهم ولا تغيض خزائنه من
كثرة الانفاق .

وفي الأثر الإلهي يقول الله عز وجل أهل ذكري أهل مجالستي وأهل
شكري أهل زيادتي وأهل طاعتي أهل كرامتي وأهل معصيتي لا
أقنطهم من رحمتي ان تابوا الي فانا حبيبيهم فاني أحب التوابين وأحب
المتطهرين وان لم يتوبوا فانا طبيبيهم ابتليهم بالمصائب لاطهرهم من
المعائب فتبارك من لا يلقى وصاياه إلا الصابرون ولا يفوز بعطاياه إلا
الشاكرون ولا يهلك عليه إلا الهالكون .

وعن أنس رضي الله عنه أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم
القيامة يعرفون بريح المسك تنقل اليهم الموائد والأباريق مختومة افواها
بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم
حين روي الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيشربون
ويأكلون ويستريحون والناس مشغولون في الحساب .

يا من زاده قليل وطريقه بعيد يا مقبلا على ما يضره تاركاً ما يفيد
أنسيت هجوم الموت العظيم الشديد أغفلت عن نزول اللحد المهلك المبيد
أما تخاف الحساب اذا نشر الكتاب من لك اذا تلهف القادم وتأسف
النادم وأقلقت المظالم وتعلق المظلوم بالظالم كم متجبر هان بالامتهان وود
عند شهادة الأركان أنه ما كان ياله من يوم يخرس فيه لسان الانسان
ويقلق عند بروز النيران الحيران فابك على ذنوبك وتأسف للعصيان فما
يوضع في الميزان مثل الأحزان يا قليل الاخلاص والتقى ستندم على
التفريط يوم اللقاء يا مطمئناً الى دار قليلة البقاء ومؤثراً ما يفنى على ما
يبقى من الشقا ، كم معصية فعلتها وما اتقيت كم خطيئة بارزت بها وما
استحييت كم موعظة سمعتها وما ارعويت كم دعيت الى ما ينفعك فأبيت
كم أقبل عليك مولاك بعظته فوليت يا من زمانه ينقضي بسوف وعسى
وأرجو ولت يا من جسده حي وقلبه ميت متى تتقي من براك متى
تراقب من يراك متى تعرف شكر من ولاك متى تخجل من ذل وزلل قد
علا عليك يا بعيد الامل اجلك قد قرب اليك يا أيها الغافل ستدعى
فتجيب يا مغترأ بالسلامة سهم التلف مصيب يا راحلاً عن قليل ستسكن
القبر عن قريب وستبقى فيه وحيداً غريباً ويا وحشة الغريب يا ناسياً
ما بين يديه من الامر العجيب :

لبست ثوب الدجى والناس قد رقدوا

وبت اشكو الى مولاي ما اجد

وقلت يا املي في كل نائبة
ومن عليه لكشف الضر اعتمد

اشكو اليك أمورا أنت تعلمها
مالي على حملها صبر ولا جلد

وقد مددت يدي بالذل مبتهلا
إليك يا خير من مدت اليه يد

فلا تردنها يا رب خائبة
فبحر جودك يروي كل من يرد

إلهي ان كنت لا تكرم في هذا الشهر الا من اخلص لك في اعماله فمن
للذي قد غرق مثلي في بحر ذنوبه وآثامه .

إلهي ان كنت لا ترحم الا الطالبيين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل
إلا العاملين فمن للمقصرين اللهم افض علينا من بحر جودك العميم ولا
تحرمنا من النظر الى وجهك الكريم واجعلنا من ورثة جنة النعيم واغفر
لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

نتجاني جنوبهم عن المضاجع

قال الله تبارك وتعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) ترتفع
والآية في قيام الليل وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تتجافى جنوبهم عن المضاجع قيام الليل وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
يضحك الله اليهم رجل يقوم من الليل والقوم قد صفوا للصلاة والقوم اذا
صفوا للقتال .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة الى ربكم ومغفرة
للسيئات ومنهاة عن الاثم .

واعلم ان السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات :

الطبقة الأولى : كانوا يحيون كل الليل ومنهم من كان يصلي الصبح

بوضوء العشاء وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحيي الليل ومن القوم سعيد
ابن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان وفضيل بن عياض وهشيم بن
الورد المكيان وطاوس ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن حيثم
والحكم الكوفيان وابو سليمان الداراني وعلي بن بكر الشاميان وابو
عبد الله الخواص وابو عاصم العباديان ومنصور بن زاذان وهشيم
الواسطيان وحبيب ابو محمد وابو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار
وزيد الرقاص البصريان .

الطبقة الثانية : كانوا يقومون شطر الليل منهم عبد الله بن عباس
قال ابن ابي مليكة صحبته وكان يقوم شطر الليل يكثر والله في
ذلك التسبيح .

الطبقة الثالثة ! كانوا يقومون ثلث الليل وفي الصحيحين من حديث
عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أحب الصلاة الى الله
صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه .

الطبقة الرابعة : كانوا يقومون سدس الليل او خمسه .

الطبقة الخامسة: كانوا لا يراعون التقدير وإنما كان احدهم يقوم الى أن
يغلبه النوم فينام فاذا انتبه قام .

الطبقة السادسة : قوم كانوا يصلون من الليل اربع ركعات او

ركعتين وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من استيقظ من الليل وايقظ امرأته فصليا جميعاً ركعتين كتبنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

الطبقة السابعة : قوم يحيون ما بين العشائين ويصلون في السحر فيجمعون بين الطرفين .

ومن اراد قيام الليل فلا يكثر الاكل والشرب ولا يتعب اعضاءه في النهار بالكد ولا يعمل معصية وليستعن بالقيولة .

قالت بنت الربيع بن خيثم يا ابت مالي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام فقال يا بنية ان اباك يخاف البيات وقالت أم عمر بن المنكدر يا بني أشتهي أن أراك نائماً فقال يا أماء والله ان الليل ليرد علي فيهلوني فينقضي عني وما قضيت منه اربي وكان زمعة العابد يقوم فيصلي طويلاً فاذا كان السحر نادى بأعلا صوته يا ايها الركب المعرسون أكل هذا الليل ترقدون ألا تقومون فترحلون فيسمع من ها هنا باك ومن ها هنا دأع ومن ها هنا متوضيء فاذا طلع الفجر نادى بأعلا صوته يحمد القوم السري عند الصباح :

تتجافى جنوبهم عن لذيد المضاجع

كلهم بين خائف مستجير وطامع

تركوا لذة الكرى للعيون الهواجع
واستهلت عيونهم بانصباب المدامع
فاجيبوا إجابة لم تكن في المسمع
ليس ما يصدونه اوليائي بضائع
تاجروا في بطاعتي ترجوا في البضائع
وابذلوا لي نفوسكم انهم من ودائع

اللهم يا من فتح بابه للطالبيين واطهر غناه للراغبين فقال ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم وآخرين
اللهم آمنا من الفزع الاكبر يوم الدين واحشرنا مع الذين انعمت عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب الحادي والعشرون

فضل قيام الليل وعمارة المساجد

الحمد لله رب الارباب ومسبب الاسباب ومنزل الكتاب حفظ
الارض بالجبال من الاضطراب وقهر الجبارين واذل الصعاب وسمع خفي
النطق ومهموس الخطاب وابصر فلم يستر نظره عجاب انزل القرآن
يحث فيه على اكتساب الثواب ويزجر عن أسباب العقاب كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب ابتلى المصطفين بالزلزل
ليعلم انه ثواب اما سمعت بركة آيينا آدم وما جرى من عتاب أحمدته على
رفع الشك والارتباب واشكره على ستر الخطايا فمن اطاعه ابدل خطاياهم
بالثواب واقر له بالتوحيد اقراراً نافعاً يوم الحساب واعترف لنبيه محمد
أنه لب الالباب صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبه ابي بكر خير الاصحاب
وعلى عمر الذي اذا ذكر في مجلس طاب وعلى عثمان المقتول ظمأً وما تعدى
الصواب وعلى علي البدر يوم بدر والصدر يوم الاحزاب وعلى جميع آله
وأصحابه صلاة مستمرة الى يوم المآب وسلم تسليماً أما بعد : -

قال الله تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالايان .

وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد المنزر وأحيا ليله وايقظ أهله
وفي رواية اذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر .

وكان صلى الله عليه وسلم يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا
يعملها في أيام الأشهر الماضية فمنها الاعتكاف فانه كان يداوم عليه في
العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله وانما كان يعتكف صلى الله عليه
وسلم في هذه العشر التي تطلب فيها ليلة القدر قطعاً لاشتغاله يتخلى فيها
لمناجاة ربه وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قرابة لكم الى
ربكم ومغفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يعقد الشيطان على قافية أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة
عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ

انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان رواه البخاري .

وبكى يزيد الرقاش رحمه الله تعالى ف قيل له ما يبكيك ؟ فقال ابكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار ثم جعل يقول يا يزيد من يصلي لك ؟ من يصوم لك ؟ من يتقرب إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحة ؟ ويحكم يا اخواني لا تغتروا بشبابكم فكانكم وقد حل بكم ما حل بي .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الاول فيقول انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له ؟ فلا يزال كذلك حتى يمضي الفجر رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح واخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر الى السماء فقال (ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الاالباب) ثم قام فتوضأ واستن ف صلى احد عشر ركعة ثم اذن بلا فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح .

وذكر ابن الجوزي رحمه الله قال كتب يوسف بن اسباط الى حذيفة

المرعشي رحمه الله اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله والعمل بما اعلمك الله
والقيام بفروض الله والمراقبة حيث لا يراك الا الله فاحسر عن رأسك
قناع الغافلين وانتبه من رقدة الموتى وشمّر للسباق غداً فان الدنيا ميدان
المتسابقين ولا تغتر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل
بالموصوف واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المقام بين يدي الله تعالى يسألنا
عن الدقيق الخفي وعن الجليل الخافي ولست آمن أن يسألني وإياك عن
وساوس الصدر ولحظات العيون والاصغاء للاستماع وعليك أخي باغتنام
الاعمال الصالحة في مواسمها وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب
المساكين كما أرشد الى ذلك سيد الاولين والآخرين .

اللهم يا من أظهر غناه للراغبين وفتح بابه للطالبين اجعلنا من عبادك
المقربين واعطنا كتابنا باليمين واصرف عنا عذابك يا رب العالمين واغفر
اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى

وهي ظالمة لما ذكر هلاك الامم المكذبة كقوم نوح وعاد وثمود وكيف أخذوا بالعذاب قال (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة) فوصفها بالظلم (والمراد أهلها ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لآية) يعني ما ذكر من عذاب الأمم والآية العبرة والعظة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود لان الخلق يحشرون ويشهده البر والفاجر وأهل السماء والارض (وما تؤخره إلا لأجل معدود) اي لوقت معلوم لا يعلمه الا الله تعالى يوم تأتي ذلك اليوم لا تكلم نفس الا بإذنه اي بإذن الله عز وجل فالخلايق ساكتون الا من اذن الله له في الكلام فمنهم شقي وسعيد أين النفوس التي كانت في طلب المعاصي هائمة اقعدتها محن البلياء بعد أن كانت قائمة اين عاد وثمود اين الامم السالفة المتقدمة بينهم في خطاياهم اذا بلاياهم قادمة هجموا على الخلفاء فإذا الآفات هاجت أخذوا على ذنوبهم واسروا بعيوبهم المتراكمة ذهب الفرح وجاء الترح فإذا النفوس واجمة اصبحت دموعهم اذ تفرقت جموعهم ساجدة

وضاع تدبر آرائهم ولقد كانت حازمة ما اجود فكرهم لو كانت على الرشد
عازمة رموا في اللهود فاذا القبائح والضرائح متلازمة يا لأحزانهم ما
أشدها ولغمومهم المتزاحمة ما تلمحوا قط عاقبة ولا خافوا من خاتمة انتهت
وقد فات الوقت قلوب نائمة طلبت زاد الطريق فأصبحت عادمة سلمهم
المالك الى مالك فاذا الوجوه ساهمة ثم احترقت اجسادهم وقد كانت ناعمة
مزقتهم السن عقاب باتت بالعتاب لائمة يسحبون الى الحميم كما تسحب السائمة
فاغتنموا زمان السلامة فما النفس سالمة وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى
وهي ظالمة ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ان في قصر القياصرة
وكسر الاكسرة وتخريب الديار العامرة دليلا على الدار الآخرة لا بد ان
تصبح السماء مائرة والجبال سائرة والنجوم متناثرة وصحائف الاعمال
متطائرة فأهل الجنة في عيشة ناضرة عيونهم الى ربهم ناظرة عليهم سحب
اللذات ماطرة ديارهم بريح الفوز عاطرة وأرواحهم بالخلود الدائم مباشرة
هذا واقدام العصاة على الصراط عائرة والنار عليهم غضبي زافرة فكم
بين الفريقين يا أهل القلوب الحاضرة ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب
الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود .

اخواني بين أيديكم الموت وليس بمودود والرحيل الى القبور واللهود
ثم تخرجون وينصب ميزان العدل ويرد بهرج النقود فحينئذ يتمنى المجرم
عدم الوجود ويبكي العاصي على فوات المقصود وتصبح وجوه المذنبين

كالليالي السود ويقرر المخطيء ولا وجه للجمود فان جحد فالجلود عليه
شهود يتمنى العود وهيهات يبس العود ويقول رب ارجعون وباب الرجوع
مسدود وما ينتفع العاصي بقوله (رب ارجعون فلا اعود اسمعتم يا ناقضي
العهود ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) يوم لا تكلم نفس الا
بأذنه فمنهم شقي وسعيد .

يوم يجمع الخلائق كلهم في صعيد وينادون فيسمع القريب والبعيد
ويلين لذلك الهول الشديد وينطق بما جرى لا ينقص ولا يزيد وترى
الابدان من شدة الهول ترتعد وتميد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد تحمل العصاة الى النار ومقامع النار من حديد ولهم
فيها كل يوم عذاب جديد وكل منهم ممنوع مما يشتهي ويريد يرجون العفو
والعفو منهم بعيد وقد خرس لسان العاصي فلا يبدي ولا يعيد هذا
والمؤمنون كانهم من سرورهم في يوم عيد حكم نفذ في الخلق حكم به
المبدي المعيد فمنهم شقي وسعيد :

ذنوبك يا مغرور تحصى وتحسب
وتجمع في لوح حفيظ وتكتب
وقلبك في سهو ولهو وغفلة
وأنت على الدنيا حريص معذب

تباهي بجمع المال من غير حلة
وتسعى حثيثاً في المعاصي وتذنب

أما تذكر الموت المفاجيء في غد
أما انت من بعد السلامة تعطب

أما تذكر القبر الوحيش وهوله
وميزان قسط للوفاء سينصب

تروح وتغدو في مزاحك لاهياً
وسوف باشارك المنية تنشب

تعالج نزع الروح من كل مفصل
فلا راحم ينجي ولا ثم مهرب

اللهم اعط كل سائل منا مراده وأنلنا الحسنى والزيادة وامح عنا
سيئاتنا وارفع درجاتنا وثقل ميزاننا وضاعف حسناتنا فأنت اكرم
الاكرمين وأجود الاجودين فاغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
الأحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

الباب الثاني والعشرون

تحري أوقات الاجابة

الحمد لله الملك القويم الواحد العزيز العظيم الشاهد سامع ذكر الذاكر
وحمداً حامداً وعالم المريد ونية القاصد وبهدها اهتداء الطالب وادراك
الواجد رفع السماء فعلها ولم يحتج الى مساعد والقي في الأرض رواسي
راسخات القواعد احاط علماً بالاسرار والعقائد وابصر حتى ديبب النمل
في الجلامد .

أحمد على الرخاء والشدائد وافر بتوحيده اقرار موحد عابد واصلي
واسلم على رسوله بيت القصائد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الاقارب
والأباعد وسلم تسليماً أما بعد : —

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الآخر يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني
فأغفر له رواه البخاري .

عن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت اسأل الناس عن ليلة القدر
فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها أفني رمضان هي أم في غيره
فقال لي بل هي في رمضان قلت تكون مع الانبياء ما كانوا فاذا قبضوا
رفعت أم هي باقية الى يوم القيامة فقال بل هي باقية الى يوم القيامة قلت
في أي رمضان هي ؟ قال التمسوها في العشر الاواخر لا تسألني عن شيء
ثم حدث فاهتبلت غفلته فقلت يا رسول الله أقسمت عليك بحقي ألا
أخبرتني في أي ليال العشر هي فغضب علي غضباً لم يغضب مثله منذ
صحبتة وقال التمسوها في السبع الاواخر لا تسألني عن شيء بعدها .

وروى ابن ابي عاصم من حديث حذيفة رضي الله عنه أنه قام مع
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من رمضان فاغتسل صلى الله عليه وسلم
وبقيت فضلة فاغتسل بها حذيفة وستره النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابن جرير كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة في العشر الاواخر من
رمضان .

عباد الله هذه مواسم الدعاء فاغتنموا شرف الزمان ففي هذه الليالي
ترجى فيها ليلة القدر فينبغي لمن وفقه الله تعالى أن يغتنم هذه الليالي
ويرفع أكف الضراعة الى الله عز وجل

وفي الاثر الالهى ان الله عز وجل يقول أنا الجواد الذي لا ابخل وأنا
الحليم الذي لا أعجل وأنا الذي استر الذنوب واقبل توبة التائبين واعفو

عن الخاطئين وأنا ارحم الراحمين من ذا الذي لجأ الي فطردته من ذا الذي
تاب الي وما قبلت توبته من ذا الذي طلب منا وما اعطيناه من ذا الذي
استقال من ذنوبه وما اقلناه أنا الذي أغفر الذنوب واستر العيوب واغيث
المكروب وأرحم الباكى وأنا علام الغيوب يا عبادي قفوا على بابي اكتبكم
من احبابي .

فله در اقوام غسلوا وجوههم بدموع الاحزان واسهروا أعينهم في
الليل بالذكر وتلاوة القرآن ونصبوا اقدامهم في خدمة الملك الديان
واجتهدوا في العمل الصالح فكل زمانهم رمضان ورد في الاثر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرىء
أمتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان
غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله
والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي او
دعا استجيب له فإن توضاً وصلى قبلت صلاته رواه البخاري .

وفي حديث أبي هريرة الذي أخرجه الجماعة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر أمثالها

الى سبعة ضعف الى اضعاف كثيرة الا الصوم فانه لي وانا اجزي به .

اللهم جئنا بجمعنا متوسلين اليك في قبولنا متشفعين اليك في غفران
ذنوبنا فلا تردنا خائبين اللهم الهمنا القيام بحقوقك وبارك لنا في الحلال من
رزقك ولا تفضحنا بين خلقك يا خير من دعاه داع وافضل من رجاء راج
اقض حاجتنا يا قاضي الحاجات وأجب دعوتنا يا مجيب الدعوات هب
لنا ما سألناه وحقق رجاءنا فيما تمنيناه يا من بيده حوائج السائلين ويعلم
ضامات الصامتين أذننا برد عفوك وحلاوة مغفرتك واغفر اللهم لنا
ولو الديننا ولجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سألني لأعطينه ولئن
استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس عبدي
المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته وفي حديث أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل قال من عادى لي ولياً فقد بارزني
بالمحاربة اني لاسرع شيء الى نصره اوليائي الحديث .

وعن وهب بن منبه قال قال الحواريون يا عيسى من اولياء الله
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عيسى عليه السلام هم الذين
نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والذين نظروا الى

آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا ما علموا أنه ستركهم فصار استكثارهم استقلالاً وذكرهم إياها فراقاً وفرحهم بما أصابوه منها حزناً فما عارضهم من نائلها رفضوه ومن رفضها بغير الحق وضعوه خلقت الدنيا عندهم فليسوا يحددونها وخربت فليسوا يعمرونها وماتت في صدورهم فليسوا يحبونها يهدمونها ويبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون ما يبقى لهم رفضوها فكانوا برفضها فرحين وباعوها فكانوا ببيعها راجحين نظروا الى اهلها صرعى قد حلت بهم المثلاث فاحبوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب بهم قام الكتاب وبه قاموا بهم نطق الكتاب وبه نطقوا ليسوا يرون نائلاً دون ما يطلبون ولا أماناً دون ما يرجون ولا خوفاً دون ما يحذرون .

يا هذا أمت نفسك حتى تحيىها فعاقبة الصبر حلوة كم صبر صابر عن ما انتهى حتى قيل له كل يا من لا يأكل ان ألم الجوع يحمد اذا كان طريقاً الى الصحة وان الصحة لتندم اذا كانت سبيلاً الى المرض اي فائدة في لذة ساعة اعقبت غماً طويلاً ما فهم مواعظ الزمان من أحسن الظن بالايام إياك أن تسمع كلام الامل فانه عدو محض اذا استوطنت السلامة فتذكر العطب اذا طال بك الامل فتفكر في المخاوف واذا لذت لك العاقبة فلا تياس قرب النقم وان كنت محباً لنفسك فلا تسيء اليها بالزلل ان طالب الدنيا لا ينال منها حظاً ألا يفوت من الآخرة هل العمر الا ثلاثة أيام يوم قد انقضى بما فيه ذهب لذته وبقيت تبعته ويوم منتظر ليس في اليد منه

الا الامل ويوم انت فيه قد صاح مؤذناً بالرحيل فاصبر فيه عن الهوى فان
الصبر اذا اوصل الى المحبوب سهل .

اخواني ان شهر رمضان قد قرب رحيله وازف تحويله وهو ذاهب
عنكم بافعالكم وشاهد عليكم غداً بأعمالكم فيا ليت شعري ماذا قد
اودعتموه وبأي الأعمال ودعتموه اتراه يرحل حامداً صنيعكم او ذاماً
تضييعكم ما كان اعظم ساعاته وما كان احلى جميع طاعاته كانت لياليه
عتقاً ومباهاة وأوقات اسحاره خدمة ومناجاة ونهاره زمان قربة
ومصافاة .

يا راكباً تطوي المهامة عيسه

فتريه رضراض الحصى مترضرا

بلغ رعاك الله سكان الغضا

مني التحية ان عرضت معرضا

وقد انتقضي زمن الوصال وودنا

باق على مر الليالي ما انتقضى

عباد الله كونوا ممن اذا ابتلاهم مولاهم يصبرون واذا أعطاهم مناهم
يشكرون واذا استراح المبطلون يدأبون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون لا خوف عليهم اليوم ولا هم
يحزنون زال الخوف عنهم واندفع فافادهم حزنهم في الدنيا ونفع وتم

السرور لهم واجتمع وزال الحجاب الذي بينهم وبينه وارتفع في الدنيا يعملون وفي الآخرة الى وجه الكريم ينظرون لا خوف عليهم اليوم ولا هم يحزنون سلبتهم والله ايدي المنون فأترلتهم فقرا ليس بمسكون وهكذا اتتم عن قريب تكونون وهذه الدنيا تنذركم وما تسمعون أما في كل يوم غادياً تشيعون اما ترون الاتراب كيف ينتقلون أفسحر هذا ام اتتم لا تبصرون .

اللهم اسلك بنا سبيل الابرار واجعلنا من عبادك المصطفين الاخيار وأعذنا يا غفار من عذاب النار واحفظنا من المعاصي فيما بقي من الاعمار اللهم انصرنا بالخوف منك حتى لا نخاف غيرك ولا نعبد شيئاً سواك واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الباب الثالث والعشرون

ليلة القدر

الحمد لله الاول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء القاهر بالعز والمملك والبقاء
الظاهر بالاختراع والكبرياء الباطن فليس دونه شيء من الأشياء الغني عن
جميع خلقه وكلهم محتاجون اليه بالعطاء فالألسنه قاصرة عن حقيقة
الثناء تنزه عن مشابهة الاموات والاحياء العليم فلا يخفى عليه شيء في
الارض ولا في السماء .

فسبحان من تفرد بالايجاد والانشاء وذلت لهيبته رقاب العظماء
وكلت عن حقيقة معرفته افهام العقلاء وحلت صفاته فلا تحصيها بلاغة
الفصحاء .

أحمده على نعمه المتتالية واشكره شكر ذوي الهمم العالية واشهد ان
لا إله إلا الله وحده لا شريك له واصلي واسلم على نبيه محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً أما بعد .

قال الله تعالى (انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) .

الحديث في هذه السورة عن تلك الليلة الموعودة المشهورة التي سجلها الوجود كله في فرح وغبطة وابتهاال ليلة الاتصال المطلق بين الارض والسماء بين العباد والملاّ الاعلى ليلة بدأ نزول هذا القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة ذلك الحدث العظيم الذي لم تشهد الارض مثله في عظمته وفي دلالاته وفي آثاره في حياة البشرية جمعاء وقد ورد في تعيين هذه الليلة آثار كثيرة بعضها يعين الليلة السابعة والعشرين من رمضان وبعضها يعين الواحدة والعشرين وبعضها يعين ليلة من ليالي العشر الاخيرة من رمضان وبعضها يطلقها في رمضان كله واسمها ليلة القدر قد يكون معناه التقدير وقد يكون معناه القيمة وهي من الغبطة تفوق حقيقتها حدود الادراك البشري فهي ليلة عظيمة باختيار الله لها لبدء تنزيله لكتابه وافاضة هذا النور الذي شاع على الوجود كله .

روى مسلم عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال اني والله لا اعلم اي ليلة هي ليلة القدر هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين ويدل عليه ما روى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان في تاسعة

تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى .

وبعضهم ذهبوا الى انها ليلة سبع وعشرين ويدل عليه ما رواه مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان يحلف على ذلك ولا يستثني .

وروي عن قتادة بن عبد الله السهمي قال : قال اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لا يشكون انها ليلة سبع وعشرين .

واخرج الامام احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان متحريرا فليتحررها ليلة سبع وعشرين يعني ليلة القدر .

وفي مسند الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال يا رسول الله اني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فرني بليلة يوفقي الله فيها لليلة القدر فقال عليك بالسابعة والعشرين واسناده على شرط البخاري وما يدل على ذلك قيام النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه في ليلة سبع وعشرين الى آخر الليل حتى خشوا أن يفوتهم السحور ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم أحيا ليلة سبع وعشرين وأيقظ أهله .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

دعا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الأواخر من رمضان . قال ابن عباس رضي الله عنها لعمر بن الخطاب اني لا اعلم او اني لا اظن اي ليلة هي ؟ قال عمر أي ليلة هي ؟ قال سابعة تمضي وسابعة تبقى من العشر الأواخر من رمضان فقال عمر من اين علمت ذلك قال ان الله خلق سبع سماوات وسبع ارضين وسبعة أيام وان الدهر يدور على سبع وخلق الانسان من سبع وياكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع فقال عمر لقد فطنت لامر ما فطنت له والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في السبع الاواخر وفي سابعة تمضي او سابعة تبقى .

وروى ابو موسى الديني من طريق ابي الشيخ الاصبهاني باسناده عن حماد بن شعيب عن رجل قال كنت بالسواد فلما كان في العشر الاواخر جعلت انظر بالليل فقال رجل منهم لي أي شيء تنظر ؟ قلت الى ليلة القدر . قال نعم فسأخبرك فلما كان ليلة سبع وعشرين جاء وأخذ بيدي فذهب بي الى النخيل فاذا النخل واضع سعفه في الارض فقال لسنا نرى هذا في السنة كلها الا في هذه الليلة .

وذكر ابو موسى ايضاً ان رجلاً مقعداً دعا الله ليلة سبع وعشرين فشفى قال ابن المنذر من قام ليلة القدر كفرت عنه الكبائر من الذنوب والصغائر . عباد الله متى يغفر لمن لم يغفر له في رمضان متى يقبل من يأتي

ليلة القدر بالخسران متى يقرب من ابعد عن الرحمة في ليالي رمضان متى
يحظى بالقرب من ابعده الملك الديان متى يشفى من لم تشفه آيات القرآن
يا خسارة من تسربل بالخسار وغيره ألبس التيجان. اللهم طهر قلوبنا من
النفاق واعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب واعيننا من الخيانة فانك تعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور اللهم انا نسألك أن تقبل توبتنا وان تغفر
لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين انك انت التواب الرحيم .

فصل في قوله تعالى

حم والكتاب المبين

فيها قولان احدهما انها ليلة القدر والثاني انها ليلة النصف من شعبان
إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين اي مخوفين عقابنا فيها يفرق اي
يفصل كل امر حكيم عن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرجت فاذا هو بالبقيع رافعاً رأسه الى
السماء فقال لي أكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله قلت يا رسول
الله ظننت انك اتيت بعض نسائك فقال إن الله عز وجل نزل ليلة
النصف من شعبان الى السماء الدنيا فغفر لأكثر من شعر غم بني كلب
وعنها أيضاً قالت كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي فبات رسول الله
صلى الله عليه وسلم عندي فلما كان في جوف الليل فقدته فأخذني عليه ما
ياخذ النساء من الغيرة فتلففت بمرطبي أما والله ما كان مرطبي خزاً ولا
حريراً ولا ديباجاً ولا قطناً ولا كتناً قيل مم كان قالت سداه كان شعراً
ولحمته اوبار الابل فطلبته في حجر نسائه فلم اجده فانصرفت الى حجرتي

فاذا به كالثوب الساقط على وجه الارض ساجداً وهو يقول في سجوده
 سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي هذه يدي وما جنيت بها على
 نفسي يا عظيماً يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم اقول كما قال داود
 عليه السلام اغفر وجهي بالتراب لسيدي وحق له ان يسجد سجد وجهي
 للذي خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال
 اللهم ارزقني قلباً تقياً من الشرك برياً لا كافراً ولا شقيماً ثم سجد وقال
 اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك من معاقبتك لا احصي ثناء
 عليك انت كما اثنيت على نفسك قالت ثم انصرف ودخل معي في الخيمة
 ولي نفس عال فقال ما هذا النفس يا حيرا قالت فاخبرته فطفق يمسح بيده
 على ركبتي ويقول ريس هاتين الركبتيين ماذا لقينا في هذه الليلة الى آخر
 الحديث :

سهم المنايا ابداً صائب يدعو اليه الناس مستعرضا
 بينا الفتى في عيشه ناعم تغره الأيام حتى انقضى
 فكل يوم مر من عمره يحذوه للترحال مستنهضاً
 والنفس دين الموت عند الورى ودينه لا بد ان يقتضى
 اين الذين استبقوا للهنأ واغتبقوا بالمشرب المرتضى
 طوتهم الاحداث في طيها وعاد من هواها معرضاً

اخواني اجتهدوا في هذه الليلة في محو ذنوبكم واستغيثوا الى مولاكم
من عيوبكم اين اللائد بالجناب اين القارع للباب اين الباكي على ما جنى
اين المستعد لامر قد دنا الارب فرح بما يوتى قد خرج اسمه في الموتى
الأرب غافل عن تدبر امره قد انفصمت عرى عمره الأرب غافل عن
تدابر أمره قد دنا شق لحده الارب رافل في ثوب شبابه قد أزفت فراقه
لأحبابه الارب مشغول بجمع ماله قد حانت خيبة آماله الأرب ساع في
جمع حطامه قد دنا تشتت عظامه الارب مجد في تحصيل لذاته قد آن
خراب ذاته أين من كان في مثل هذه الايام في منازل مشغولا بشهواته
مغرورا بعاجله أما أصاب مقاتله أما ظهرت خسارته عند حساب معاملته
اين المعتذر مما جناه فقد اطلع عليه مولاہ أين الباكي على تقصيره قبل
تحسره في مصيره كم مؤمل أملا خاب كم منقول على ذم وقد مضى زمن
الشباب يا من كبر على الزلل وشاب فقد استشن الاديم فيها يفرق كل أمر
حكيم يا سيء السر والعلن يا جاريا على أقبح سنن يا ناسيا لحاق من ظعن
يا سليما في الجسم والبدن لكنه سليم فيها يفرق كل أمر حكيم اخواني الى
كم مع البلايا الى متى تأمنوا الرزايا اين الاستعداد للمنايا اعتذروا من
الخطايا فالمولى كريم فيها يفرق كل أمر حكيم اقبلوا بالقلوب الليلة اليه
وقفوا بالخضوع والخشوع لديه وتعلقوا بجوده تعويلا عليه وانكسروا
بالذل بين يديه فانه غفور رحيم فيها يفرق كل أمر حكيم مدوا اناامل
الرجاء الى بابه واتبعوا البكاء طريق احبابه وتعرضوا لجزيل ثوابه

واحذروا من سطوته وعقابه فعقابه أليم فيها يفرق كل أمر حكيم .

اللهم وفقنا لسلوك طريق الطاعة وثبتنا على اتباع السنة والجماعة ولا
تجعلنا ممن عرف الحق واضاعه اللهم ارحم عباداً غرهم طول امهالك
واطعمهم دوام افضالك ومدوا ايديهم الى كرم نوالك واغفر اللهم لنا
ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم
الراحمين .

الباب الرابع والعشرون

في الأوقات الفاضلة

الحمد لله العلي القوي المتين القاهر الظاهر المبين لا يعزب عن سمعه
أقل الانسين ولا يخفى على بصره حركات الجنين ذل لكبريائه جبابرة
السلطين وقل عن دفاعه كيد الشياطين قضى قضاءه على الخاطئين
وسيق اختياره لمن شاء وآدم بين الماء والطين فهؤلاء أهل الشمال وهؤلاء
أهل اليمين جرى القدر بذلك قبل عمل العاملين أحده حمد الشاكرين
وأسأله معونة الصابرين وأصلي وأسلم على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
والتابعين أما بعد : -

روى الطبراني من حديث علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يوقظ أهله في العشر الاواخر من رمضان وكل صغير وكبير
يطيق الصلاة وقال سفيان الثوري رحمه الله أحب الي اذا دخل العشر
الاواخر من رمضان أن يتجهد بالليل ويحتهد فيه ويوقظ أهله وولده الى
الصلاة ان اطاقوا ذلك .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمر أبي بن كعب وحماد الداري يقرأ بالمائتين آية في ركعة حتى كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام وما كانوا ينصرفون الا عند الفجر وفي رواية أنهم كانوا يربطون الحبال بين السواري ثم يتعلقون بها .

وروي ان عمر رضي الله عنه جمع ثلاثة قراء فأمر اسرعههم قراءة أن يقرأ بالناس ثلاثين آية واوسطهم بخمس وعشرين وابطاهم بعشرين ثم كان في زمن التابعين يقرأون بالبقرة في قيام رمضان في ثمان ركعات فان قرأ بها في اثنتي عشرة ركعة رأوا انه قد خفف .

وقال الامام أحمد رحمه الله لبعض أصحابه وكان يصلي بهم في رمضان هؤلاء ضعفاء اقرأ خمساً ستاً سبعة قال فقرأت فختمت ليلة سبع وعشرين وكلام أحمد يدل على أنه يراعي في القراءة حال المأمومين فلا يشق عليهم .

أما من أراد أن يزيد في القراءة ويطيل وهو يصلي لنفسه فليطيل ما شاء اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله وذكر عن أحمد ابن أبي الحواري رحمه الله قال دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت له ما يبكيك؟ فقال لي يا أحمد ولم لا أبكي واذا جن الليل وثامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل الحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت في محاريبهم اشرف الجليل تبارك وتعالى فنادى يا

جبريل بعيني من تلذذ بكلامي فلم لا تنادي فيهم ما هذا البكاء ؟ هل رأيتم
حبيباً يعذب أحبابه ؟ أم كيف يحمل لي ان أعذب قوماً اذا جنهم الليل
تلقوا لي فبي خلقت اذا وردوا على يوم القيامة لاكشف لهم عن وجهي
الكريم حتى ينظروا الي وانظر اليهم .

وذكر أنه سمع سليمان يقول بينا أنا ساجد ذهب بي النوم فاذا أنا
محواء قد ركضتني برجلها وقالت حبيبي اترقد والملك يقظان ينظر الى
المتهمدين في تهجدهم بؤساً لعين آثرت لذة نومة على لذة بمناجاة العزيز فقم
فقد دنا الفراق ولقي المحبين بعضهم بعضاً فما هذا الرقاد حبيبي وقرة عيني
اترقد عيناك وانا اربي لك في الخدور فوثبت فزعاً وقد عرقت استحياء
لتوبيخها إياي وان حلاوة منطقها لفي سمعي وفي قلبي .

وجاء عن ابن عباس مرفوعاً أن الله تعالى ينظر ليلة القدر الى
المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيغفر لهم ويرحمهم الا اربعة
مدمن خمر وعاقاً ومشاحناً وقاطع رحم لما عرف العارفون جلاله
خضعوا ولما سمع المذنبون بعفوه طمعوا ماثم الا عفو الله أو النار
فاستراحت ارواحهم الى برد عفوه ولهذا ارشد النبي صلى الله عليه وسلم
عائشة رضي الله عنها اذا صادفت ليلة القدر ان تقول اللهم انك عفو
تحب العفو فاعف عني :

يا رب عبدك قد اناك وقد اساء وقد هفا

يكفيك منه حياؤه من سوء ما قد اسلفنا
حمل الذنوب على الذنوب الموبقات واسرفنا
وقد استجار بذيل عفو لك من عقابك ملحفا
يا رب فاعف عنه وعافه فأنت أولى من عفا

اللهم اخرجنا من ذل نفوسنا وطهرنا من شكننا وشر كنا قبل حلول
رمسنا اللهم بك نتنصر فانصرنا وعليك نتوكل فلا تكلنا واياك نسأل فلا
تخيبنا وفي فضلك نرغب فلا تحرمنا ولك نتنسب فلا تبعثنا وبيابك نقف
فلا تطردنا واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم
والميتين انك انت الغفور الرحيم .

منها	٤	١٧٦
مقتوا	٩	١٩٥
الرقاشي	٧	٢٠٤
الرقاشي	٣	٢٠٩
بلال	١٥	٢٠٩
للجمود	١	٢١٣
لا علم	١٥	٢٢٤
لا علم او لا ظن	٣	٢٢٦
تضي او	٤	٢٢٦
الديني	١٠	٢٢٦
تدبر	٤	٢٣١
سبق	٦	٢٣٣
في حلفت	٣	٢٣٥
واذقنا	١٠	٢٤٠
راجعنا	٨	٢٤٤
افطر - اوصاعا	١١	٢٦٢
منها		
مقتوا		
الرقاش		
بلال		
للجمود		
لا اعلم		
لا اعلم او لا اظن		
تضي و		
الديني		
تدابير		
سبق		
في خلقت		
واذقنا		
واجمعنا		
فطر - وصاعا		

المصواب	اختصاراً	السطور	الصفحة
الاجل	الاجل	٥	١١٥
مصارع	مصارع	٧	١١٧
عرضت	عرض	٢	١١٨
بالخطايا	بالخطا	٢	١١٩
عن سالم	على سالم	٦	١٢٣
عبد	معبد	٥	١٢٤
حادى	حاروى	٥	١٣٨
فارتفع	فارتفع	٤	١٤١
فيغناورنه	فيغناورنه	١٢	١٤٢
أمضي	أمضي	١	١٤٤
لقبه	لقبه	٤	١٥٢
على	علي	٧	١٥٢
ذهب	ذهب	٥	١٦٥
رجى	دجى	٦	١٦٧
دعر	دعا	٦	١٦٧

فصل في قوله تعالى

«واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون» يخبر الله تبارك وتعالى بانه يجيب دعوة الداعي ولا يخيب السائلين فهو سميع الدعاء مجيب فلا يضيع لديه .

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ليستحي ان يبسط العبد اليه يديه ليسأله فيها خيراً فيردها خائبتين .

وعن انس بن مالك رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها يرويه عن ربه عز وجل قال اربع خصال واحدة منهن لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين عبادي فاما التي لي لا تشرك بي شيئاً واما التي لك علي فما عملت من خير جزيتك به واما التي بيني وبينك فمك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين خلقي فارض لهم ما ترضى لنفسك وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم فيها يرويه عن ربه عز وجل أنه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي كلکم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدکم يا عبادي کلکم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمکم يا عبادي کلکم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسکم يا عبادي انکم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني اغفر لکم يا عبادي انکم لم تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولکم وآخرکم وإنسکم وجنکم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منکم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو ان اولکم وآخرکم وإنسکم وجنکم كانوا على افجر قلب رجل واحد منکم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو ان اولکم وآخرکم وإنسکم وجنکم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل واحد مسأله ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المحيط اذا أدخل البحر يا عبادي انما هي اعمالکم أحصیها لکم ثم اوفیکم اياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا یلومن الا نفسه رواه مسلم .

اخواني تفکروا لم خلقتم فالتفکر عبادة وامثلوا امر الاله فقد امر عباده وانتقلوا عن أسباب الشقاء الى أسباب السعادة واعلموا أنکم في نقص من الأعمار لا في زيادة آه لنفس أقبلت على العدو وقبلت وبادرت ما يؤذيها من الخطايا وعجلت من لها اذا نوقشت على افعالها وسئلت

وقررت بقبائح فعلها يوم الحشر فنجلت وقيدت بقيود الندم على
التفريط وكبلت وشاهدت يوم الجزاء ما كانت عملت وسل عليها سيف
العذاب يوم الحساب ففعلت أيها الغافل عن فضيلة هذا الشهر إعرف
زمانك يا كثير الحديث فيما يؤذي احفظ لسانك يا مسؤولاً عن أعماله
إعقل شأنك يا متلوئحاً بالزلل اغسل بالتوبة ما شأنك يا مكتوباً عليه كل
قبيح تصح ديوانك يا من قد شانت بالمعاصي أخباره يا من قد قبح اعلانه
وأسراره يا فقيراً من الهدى اهلكه إفساره يا كثير الذنوب وقد دنا
احصاره يا محترقاً بنار الحرص متى تحبوا ناره .

يا كثير القبائح غداً تنطق الجوارح اين الدموع السوافح على تلك
الفضائح يا ذا الداء الشديد الفاضح أما هذا الشيب دليل واضح فجائحته
لا تشبه الجوائح أين زادك أيها الرائح اين ما حصلت هل انت رابع يا
أسفي لهذا النازح كيف حاله في الضرائح من له اذا اوثقه الذابح ولا
ينفعه الا العمل ان كان له عمل صالح اتراه يعتقد ان النصيح مازح :

ناد القصور التي اقوت معالمها
اين الجسوم التي كانت مطاعمها
اين الملوك وابناء الملوك ومن
ألهاه ناضر دنياه وناعمها

اين الجيوش التي كانت لو اعترضت
لها العقاب لخانتها قوادمها

اين الذين هـوا عماله خلقوا
كما هـت في مراعيها سوائمها

اين البيوت التي من عسجد نسجت
هل الدنانير أغنت أم دراهمها

اين العيون التي نامت فما انتبهت
واهلها نومة ما هـب نائمها

اللهم ألهمنا ذكرك ووفقنا للقيام بحقك وبارك لنا في الحلال من
رزقك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ما في ضمائر الصامتين واذقنا برد
عفوك وحلاوة مغفرتك فاغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك
يا ارحم الراحمين .

الباب الخامس والعشرون

نزول الملائكة وتسبيحهم لله على ما تفضل به
على أمة محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد لله موفر الثواب ومكمل الاجر للاحباب وواضع الرتبة
في المراتب توحد بالبقاء فلا يعتري ملكه زوال ولا ادبار وقضى بالفناء على
اهل هذه الدار وجعل الآخرة دار القرار خلق جنة عدن بيده وادع فيها
الفرح والسرور واعد لها لاهل طاعته بما فيها من الحور والقصور اجري
فيها الانهار وشكل فيها انواع الفواكه والثمار وجرت مشيخته في خلقه
بتصارييف الامور قدر ما يشاء على خلقه فلا يخرج احد عما يريد هؤلاء
ملوك وهؤلاء عبيد وحكم على كل بما اراد فهذا شقي وهذا سعيد وهذا
مقبول وهذا طريد فسبحان من اختار من خلقه اقواماً لخدمته واعد لهم
الكرامة في جنته ورفع لهم فيها الغرف والقصور أحده على ما أنعم
وأشكره على تجدد نعمه بالروائح والبكور واشهد ان لا إله إلا الله وحده
لا شريك له الغفور الشكور واشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث
بالهدى والنور صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه نجوم الهدى والبدور
وسلم تسليماً ، أما بعد : -

ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني ما تفضل الله به على هذه الامة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان ليلة القدر يأمر الله تبارك وتعالى جبريل عليه السلام ان ينزل الى الارض ومعه سكان سدرة المنتهى سبعون الف ملك ومعهم ألوية من نور فاذا هبطوا الى الارض ركز جبريل لواءه والملائكة ألويتهم في اربعة مواطن عند الكعبة وقبر النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد بيت المقدس وطور سيناء ثم يقول جبريل عليه السلام تفرقوا فيتفرقون ولا يبقى دار ولا حجرة ولا بيت ولا سفينة فيها مؤمن أو مؤمنة الا دخلت الملائكة فيها الا بيت فيه كلب أو خنزير أو جنب من حرام أو صورة تمثال فيسبحون ويقصدون ويهللون ويستغفرون لامة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حتى اذا كان وقت الفجر ثم يصعدون الى السماء فيستقبلهم سكان سماء المدينة فيقولون لهم من اين اقبلتم فيقولون كنا في الدنيا لان الليلة ليلة القدر لامة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم سكان السماء الدنيا ما فعل الله بمجوانج أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لصالحيهم وشفعهم في طالحهم فترفع ملائكة السماء الدنيا اصواتهم بالتسبيح والتقديس والثناء على رب العالمين شكراً لما أعطى الله هذه الامة من المغفرة والرضوان تشيعهم ملائكة السماء الدنيا الى السماء الثانية ثم كذلك أهل كل سماء الى السماء السابعة ثم يقول جبريل يا سكان السموات ارجعوا فترجع كل ملائكة سماء الى موضعهم فاذا وصلوا الى سدرة المنتهى

يقولون لهم اين كنتم فيجيبونهم مثل ما اجابوا اهل السموات فترفع
سكان سدرة المنتهى اصواتها بالتسبيح والتهليل والثناء فتسمع جنة المأوى
ثم جنة النعيم وجنة عدن والفردوس ويسمع عرش الرحمن فيرفع العرش
صوته بالتسبيح والتهليل والثناء على رب العالمين شكراً لما أعطى هذه
الامة فيقول العرش إلهي بلغني انك غفرت البارحة لصالحى أمة محمد
صلى الله عليه وسلم وشفعتهم في طالحهم فيقول الله عز وجل صدقت يا
عرشي ولامة محمد صلى الله عليه وسلم عندي من الكرامة ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . إخواني اين من كان قبلنا من
اشادوا القصور ذهبوا من بعد ما عمروها الى ظلمة القبور فاذا مررتم بهم
فنادوهم ان كنتم منادين وادعوهم فهل يجيبون ومروا بعسكرهم وانظروا
الى تقاربهم في منازلهم وسلوا غنيهم عن ما بقي من غناه وتفكروا في
ألسنتهم التي كانوا بها يجادلون فهل تراهم بها يتكلمون وعن الاعين التي
كانوا بها ينظرون هل تراهم الى لذاتهم يبصرون وسلوهم عن الجلود الرقيقة
والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة ما صنع بها الدود؟ وهل بقيت تلك
الالوان أكلت اللحم وعفت الوجوه ومحت المحاسن وابانت الاعضاء
وتمزقت الاشلاء واين حجابهم وقيانهم واين خدمهم واعوانهم اليس قد
حيل بينهم وبين العمل وما يشتهون ؟

فارقوا الاحبة وهم كارهون بليت وجوهم الناعمة واعناقهم من

اجسادهم بآئنة وأوصالهم متفرقة وقد سالت الحديق على الوجنات لقد
عادت العظام رميمًا قد فارقوا الحداثق وصاروا بعد السعة في المضائق
وقد تزوج نساؤهم وترددت في الطرقات ابناؤهم وتوازعت الورثة ديارهم .

يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا ؟ هل تعلم انك تبقى لها
او تبقى لك ؟ أين دارك الفيحاء واين ثمرتك اليائعة واين رقاق ثيابك
أو اين طبيبك لقد تقلب في سكرات الموت وغمراته جاءه الامر من
السماء غالب القدر والقضاء هيئات هيئات يا مغمض الوالد والولد وغاسله
ويا مكفن الميت وحامله يا دافنه في القبر واجمأ عنه كيف لم تلن قلبك
خشونة الثرى أما تتصور انك ستكون مثله بعد حين :

يا واقفًا يسأل القبور أفق	فأهلك اليوم عنك قد شغلوا
قد حالهم منكر وصاحبه	وخوف ما قدموا وما عملوا
رهائن للثرى على مدر	يسمع للدود بينهم زجل
سرى البلا في جسومهم فجرت	دمًا وقيحًا وسالت المقل
ينتظرون النشور اذا وقف	الاملاك والانبياء والرسل
يوماً ترى الصحف فيه طائرة	وكل قلب له من حوله وجل
قد دنت الشمس من رؤوسهم	والناس قد برزت لها شغل

وأزلفت جنة النعيم فيا طوبى لقوم بربعها تزلوا
أكوابهم عسجد يطاف بها والخمر والسلسيل والعسل
والحور تلقاهم وقد رفعت عن وجوههم الاستار والكلل

اللهم إنا نسألك يا ذا الجلال والإكرام يا عزيزاً لا تحيط به الأوهام
يا من لا غنى لشيء عنه ولا بد لكل شيء منه يا من رزق كل حي عليه
ومصير كل شيء إليه يا من يعطي من لا يسأله ويمجود على من لا يؤمله
ها نحن عبيدك الخاضعون لهيبتك المتذللون لعزتك وعظمتك الراجون
لجميل رحمتك نسألك أن تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك
يا أرحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

فَالْيَوْمَ لَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئاً

ميزان العبد يوم القيامة مستقيم اللسان تبين فيه الذرة فيجزى العبد على الكلمة قالها في الخير والنظرة نظرها في الشر .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستخلص رجلاً من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مد البصر ثم يقول له أتنكر من هذا شيئاً أظلمتك كتبتي الحافظون قال لا يا رب فيقول ألك عذر او حسنة فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فيقول احضروه فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة .

وعن الحسن رحمه الله قال بينما عائشة رضي الله عنها عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم بكت فقال ما يبكيك قالت يا رسول الله هل تذكرون
اهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن
فلا يذكر احد أحدًا عند الميزان حين يوضع حتى يعلم أثقل موازينه أم
تخف وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرأوا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه
في يمينه او في شماله او وراء ظهره وعند الصراط حين يوضع بين ظهري
جهنم حتى يعلم أينجو أم لا ينجو قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
إن اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال الآيات
أتراك بأي عمل تجزى أتراك تهنى أم تعزى قلبك عند الصلاة في غيبة
ولسانك حال الصوم في غيبة وما صفت لك في العمر ركعة وقد مر أكثر
الاجل بسرعة فانتبه قبل أن يفوت التدارك وفرغ قلبك قبل أن تفرغ
دارك عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان في الجنة شجرة يخرج من أعلاها ومن أسفلها خيل من ذهب
مسرجة ملجمة بلجم من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة
فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم درجة بم بلغت عبادك
هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم إنهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون
وكانوا يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا
يقاتلون وكنتم تجبنون .

وقال كعب لو ان امرأة من نساء أهل الجنة بدا معصمها لذهب ضوء

الشمس وعن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا قد تهيأنا للخروج الى العدو وقد أمرت أصحابي يتهيأون لمقابلة العدو فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمسة عشر سنة او نحوها وقد مات ابوه وورثه مالا كثيراً فقال يا عبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال اشهدك اني قد بعث نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له إن حد السيف أشد من ذلك وانت صبي وأنا أخاف عليك أن لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد اباع الله بالجنة ثم اعجز اني أشهدك اني بايعته نفسي او كما قال رضي الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت انفسنا وقلنا صبي يعقل فخرج من ماله كله فتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذ انما فانتبهينا الى ديار الروم فبينما نحن كذلك اذ اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء الرضية فقال أصحابي لعله وسوس هذا الغلام او اختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء الرضية فقال اني غفوت غفوة فرأيت كأنه اتاني آت وقال اذهب الى العيناء الرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر اصفه فلما رأيته استبشرن وقلن هذا زوج العيناء

الرضية فقلت السلام عليكين أفيكن العيناء الرضية فقلن نحن خدمها
واماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فاذا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في
روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن
فلما رأيتني استبشرن وقلنا هذا زوج العيناء الرضية فقلت السلام عليكين
أفيكن العيناء الرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها واماؤها
فتقدم أمامك فتقدمت أمامي فاذا أنا بنهر من خمر لذة للشاربين على
شاطيء الوادي جوار انسينني ما خلفت فقلت السلام عليكين أفيكن
العيناء الرضية فقلن لا نحن خدمها وإماؤها إمض أمامك فمضيت أمامي
فاذا أنا بنهر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما أنساني
ما خلفت فقلت السلام عليكين أفيكن العيناء الرضية فقلن لا يا ولي الله
نحن اماؤها وخدمها امض أمامك فمضيت أمامي فوصلت الى خيمة من
درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا اقدر ان
اصفه فلما رأيتني استبشرت ونادت من في الخيمة ايتها العيناء الرضية هذا
بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي على سرير من
ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها إفتنت بها وهي تقول مرحباً
بك يا ولي الرحمة قد دنا القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلاً فانه لم
يأن لك ان تعانقني الآن لأن فيك روح الحياة وانت تفطر الليلة عندنا ان
شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما
انقطع كلامه حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام على تسعة من

العدو فقتلهم وكان هو العاشر فررت به وهو يتشخط في دمه وهو
يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رحمه الله تعالى لقد بلغ القوم الآمال
ونالوا ملكاً عظيماً لا يزال فإين ذاك التعب وتلك الأثقال بقي الفرح
والترح زال هم وأزواجهم في ظلال .

بالغ القوم في التحقيق واخذوا بالأمر الوثيق وانذرهم الفرق وابلغهم
الرفيق فجدوا حتى خرجوا من الضيق فاما البطل فانه لما تلمح الطريق
رآه قد طال هم وأزواجهم في ظلال صام القوم عن الشهوات وقاموا لله
في الخلوات وحبسوا الألسن عن فضول الكلمات وتركوا في الجملة جملة
اللذات فانقضي صومهم وجاء شوال هم وأزواجهم في ظلال .

كم بينك وبين القوم يا مسكين نالوا الحظ ونلت الحضيض اين انت
وأين هم وانما يكال للعبد كما كال هم وأزواجهم في ظلال .

سبحان من أصلحهم وسامحهم وعاملهم فاربحهم وائنى عليهم ومدحهم
وقدمهم واقال مجترهم واقال هم وأزواجهم في ظلال قطعوا المهمة
ففازوا وعبروا قنطرة الخوف وجازوا ونالوا غاية المنى وحازوا فسلم
الربح ورأس المال هم وأزواجهم في ظلال .

اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إجمع بيننا وبين الصديق في
النية الصالحة والاخلاص والخشوع والمراقبة والنور واليقين والعلم

والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط والقوة والستر والمغفرة والفصاحة
والبيان والفهم في القرآن وخصنا منك بالمحبة والاصطفاء سالمين من الهوى
والشهوة والطبع وادخلنا مدخل صدق واخرجنا مخرج صدق واجعل
لنا من لدنك سلطاناً نصيراً واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء
منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الباب السادس والعشرون

ختم شهر رمضان

الحمد لله الذي وعد من اطاعه بجنات النعيم وتوعد من عصاه بنار
الجحيم اظهر الحق وابداه وانجز الوعد واوفاه أسعد من شاء ومن شاء
اشقاه واسبل ستره على من عصاه جل عن شريك وولد وعز عن الاحتياج
الى احد وتقدس عن نظير وانفرد فسبحانه الرؤوف المنان القوي
السلطان الكبير القدير الديان .

احمده على جزيل فضله وامتنانه واشكره على سوابغ كرمه واحسانه
واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً. اما بعد :-

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أن الله تعالى في كل ليلة من
ليالي رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد
استوجبوا النار فاذا كان آخر يوم من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم

بعدد ما اعتق من أول الشهر الى آخره ثلاثين الف الف عتيق من النار
فينبغي لمن وفقه الله ان يكون في آخر رمضان خير منه في أوله فان
الاعمال بالخوانيم فاكثروا فيه رحمكم الله من الاستغفار والدعاء لتكونوا
من جملة العتقاء فان كنتم قد عملتم صالحاً فيما مضى كان ذلك خاتماً للأعمال
الصالحة ومن كان منا مفرطاً فليندم وليتأسف على ما سلف من فعله
ويستغفر فلعل الله ينظر اليه ويرحمه .

وروي من حديث ابي جعفر محمد بن علي مرسل ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من أتى عليه رمضان صحيحاً مسلماً صام نهاره وصلى وردا
من ليله وغض بصره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ على صلاته في
الجماعة وبكر الى الجمعة فقد صام الشهر واستكمل الاجر وادرك ليلة
القدر وفاز بجائزة الرب عز وجل قال ابو جعفر جائزة الرب لا تشبه
جوائز الامراء رواه ابن ابي الدنيا .

وفي الحديث تعرضوا لنفحات ربكم فان الله نفحات من رحمته
يصيب بها من يشاء من عباده فمن أصابته سعد سعادة لا يشقى بعدها ابداً
ومن اعظم نفحاته مصادفة ساعة الاجابة يسأل العبد فيها الجنة والنجاة
من النار فيجاب سؤاله فيفوز بسعادة ابد الابد قال تعالى فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز .

فهنيئاً لمن فاز بدار السلام وويلاً لمن كان مآله الى دار السلاسل

والاغلال واعلموا رحمكم الله ان هذا آخر الشهر الذي فيه اشرقت
المساجد بالانوار وفيه عمرت المساجد بالدعاء والقلوب بالاستغفار يعتق فيه
الجليل الكريم الكثير عند الافطار ويضاعف الله فيه الحسنات والعطاء
من النار فجدوا في ختامه فالعامل انما يعطى عند ختامه الاجار فهذا آخر
شهركم الذي شرفه الله وعظمه ورفع قدره وكرمه عباد الله من كان منع
نفسه في شهر رمضان من الحرام فليمنعها فيما بعده من الشهور والاعوام
فان إله رمضان إله الشهور وهو الإله الواحد وهو على جميع الازمنة
مطلع وشاهد .

اللهم ان كان في سابق علمك ان تجمعنا في مثله فبارك لنا فيه وان
قضيت بقطع آجالنا وما يحول بيننا وبينه فاحسن الخلافة على باقينا
واوسع الرحمة على حاضرتنا وماضينا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم يا
عالم الخفيات ويا دافع البليات والكربات ويا مجيب الدعوات ويا ماحي
السيئات اعتق رقابنا ووالدينا ووالديهم واقربائنا واقربائهم من النار وما
فيها من اللفحات وارفع لنا بصيامنا عندك الدرجات وانفعنا بما انزلت
في كتابك من الآيات وكفر بتلاوته عنا السيئات وضاعف لنا الحسنات
واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا
ارحم الراحمين .

فصل في قوله تعالى

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ

فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى .

قال ابو عبيدة والزجاج الآسن المتغير الريح وقال قتيبة هو المتغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه وذلك لان العادة تغير طعم اللبن اذا بقي وانهار من خمر قال الحسن خمر الجنة اشد بياضاً من اللبن لذة للشاربين أي ذات لذة وانهار من عسل مصفى اي ليس فيها سكر ولا كدر .

وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لا يدخل منه الا الصائمون .

وعن علي رضي الله عنه قال يساق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى اذا انتهوا الى اول باب من ابوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من

تحت ساقها عينان تجريان قعدوا الى احداها كأنما أمروا بها فشربوا منها
فأذهب ما في بطونهم من قذى واذى ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا منها
فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تتغير ابشارهم بعدها ابداً ولن تشعث اشعارهم
كأنما دهنوا ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين ثم تلقاهم الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالصديق
الحميم يقدم عليهم من غيبة يقولون له ابشر بما اعد الله لك من كرمه قال ثم
ينطلق غلام من اولئك الغلمان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول
قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعي به في الدنيا فتقول أنت رأيته فيقول
انا رأيته وهوذا بأثري فيستخف احداهن الفرح حتى تقوم على اسكفة
بابها فاذا انتهى الى منزلها نظر أي شيء أساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ
فوقه صرح أخضر وأصفر وأحمر ومن كل لون ثم رفع رأسه فنظر الى
سقفه فاذا مثل البرق فلولا ان الله تعالى قدره له لأم بصره ثم طأطأ راسه
فنظر الى ازواجه واكواب موضوعة وبنارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي
مناد تحيون فلا تموتون وتقيمون فلا تضعنون قال ابو هريرة رضي الله
عنه ان ادنى أهل الجنة منزلة من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر
الف خادم ليس منهم خادم الا معه طرفة ليست مع صاحبه واعلم ان الله
عز وجل ذكر نعيم الجنة مبسوطاً في مواضع من القرآن ثم جمعه في آيات
منها قوله تعالى (وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين) .

وقال تعالى (لا يبيغون عنها حولا) وقال تبارك وتعالى (اولئك لهم

الامن) فهذه الآيات الثلاث قد جمعت كل نعيم .

واعلم ان الجنة التي قد سمعت وصفها محفوفة بالمكاره فمتى أردتها
فاصبر على ما تكره لعلك تنال ما تحب واعلم ان جمهور الخلق همهم الجنة
ويندر من الناس من يعمل شوقاً الى رؤية الله عز وجل ومحبتة له أولئك
الكاملون الاقلون عدداً الاعظمون قدراً .

اللهم ارحمنا فانك بنا عالم ولا تعذبنا فانك علينا قادر أنت البادي
بالاحسان قبل توجه السائلين وانت الجواد بالعطاء قبل طلب الراغبين
كيف يرجى سواك وانت ما قطعت الاحسان وكيف يطلب غيرك
وانت ما بدلت عادة الامتنان .

اللهم اجعل في قلوبنا نوراً نهتدي به اليك وتولنا بحسن رعايتك حتى
نتوكل عليك وارزقنا حلاوة التذلل بين يديك فالعزیز من لاذ بعزك
والسعيد من التجأ اليك اللهم اجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك واغفر لنا
ولو الديننا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا ارحم الراحمين .

خاتمة في وداع رمضان

الحمد لله المتوحد بالعز والبقاء والمتفرد بالايحاد والانشاء والمنتزه عن
الاضداد والانداد والشركاء المنزه عن الاولاد والاجداد والاباء وتنزه عن
الاشباه والنظراء قبل من عباده اليسير من العمل وستر عليهم الكثير
من الزلل فسبحان من أتم على عباده النعمة وكتب على نفسه الرحمة ووال
الافضل .

أحمده على أن هدانا للإسلام ومن علينا بأكال الصيام واعان من شاء
من عباده على مواصلة القيام واصلي واسلم على خير خلقه وخاتم انبيائه
ورسله بالغدو والاصال وسلم تسليماً .

أما بعد : قال الله تبارك وتعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله
نفسه والله رؤوف بالعباد) .

يخبر سبحانه وتعالى عن يوم القيامة انه يحذر للعبد جميع أعماله من
خيرها وشرها فاذا رأى الحسن من أعماله سره ذلك واذا رأى القبيح من

أعماله ساءه وأحزنه وود أنه لم يره وان بينه وبين ذلك أمدأ بعيداً .

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار فاذا كان آخر يوم من الشهر اعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر الى آخره ثلاثين الف الف عتيق من النار .

وروى البيهقي مرسلًا عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل في كل ليلة من رمضان ستائة الف عتيق من النار فاذا كان آخر ليلة من رمضان اعتق الله بعدد من مضى .

قال كعب رضي الله عنه من صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه اذا أفطر بعد رمضان ان لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب ومن صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا فطر بعد رمضان عصي ربه فصيامه عليه مردود) .

وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ليلة عيد الفطر الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد .

وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنه كان يفعله وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يقوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الفطر على الحر والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير صاعاً من تمر وصاعاً من شعير او صاعاً من زبيب او صاعاً من أقسط او صاعاً من بر طهرة للصائم وسبباً لقبول الاعمال .

وروي عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهر رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر رواه ابو حفص بن شاهين .

واخرج البخاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر باخراج زكاة الفطر قبل خروج الناس الى الصلاة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الفطر هبطت الملائكة الى الارض فيقفون على أفواه السكك ينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله الا الجن والانس يقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلام يقول الله عز وجل للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله ؟ فيقولون الهنا وسيدنا ان توفيه أجره فيقول أني أشهدكم أني جعلت ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي انصرفوا مغفوراً لكم قد أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضِيتْ عَنْكُمْ رواه ابن حبان والبيهقي وغيرهما يا من اعتقه مولاه من النار اياك أن تعود بعد الى رق الاوزار أبيعك مولاك من النار وأنت تسعى اليها وينقذك مولاك منها وانت تلقى نفسك فيها .

اللهم ان كان في سابق علمك أن تجمعنا في مثل هذا الشهر فبارك لنا فيه الاعمال وان قضيت بقطع آجالنا وما يحول بيننا وبين آمالنا فاحسن خاتمتنا واوسع الرحمة علينا وعلى والدينا وجميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دَعَاؤُ خَتَمِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

صدق الله العظيم الذي لا إله إلا هو المتوحد في الجلال بكمال الجمال
تعظيماً وتكبيراً المتفرد بتصرف الاحوال على التفصيل والاجمال تقديرأ
وتدبيرأ المتعالي بعظمته ومجده الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيراً وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً الذي ارسله
الى جميع الثقلين الجن والانس بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً
منيراً اللهم لك الحمد كما هديتنا للاسلام وعلمتنا الحكمة والقرآن ولك الحمد
على ما انعمت به علينا من نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة حيث انزلت
علينا خير كتبك وارسلت الينا افضل رسلك وشرعت لنا افضل شرائع
دينك وجعلتنا من خير أمة اخرجت للناس وهديتنا لمعالم دينك الذي
ارتضيته لنفسك وبنيتة على خمس شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً
رسول الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله
الحرام ولك الحمد على ما يسرته من صيام شهر رمضان وقيامه وتلاوة
كتابك العزيز الذي لا ياتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد اللهم وكما جعلتنا به مصدقين فاجعلنا فيه معتبرين وبتلاوته

منتفعين والى اوامره ونواهيه خاضعين وعند ختمه من الفائزين اللهم صلي
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
انا عبيدك بنو عبيدك بنو إمامك نواصينا بيدك ماض فينا حكمك عدل
فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في
كتابك او علمته احداً من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان
تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء احزاننا وذهاب
همونا وغمونا اللهم اوجب لنا فيه الشرف واجزل لنا فيه التحف
وذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل
واطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا اللهم اصلح لنا ديننا الذي
هو عصمة أمرنا واصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا واصلح لنا آخرتنا
التي اليها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من
كل شر .

اللهم يا حي يا قيوم نسألك أن تطهر بالتوبة فساد قلوبنا وان تهب
لنا في هذه الليلة ما وهبته لاوليائك وان تنصرنا على اعدائك وان تدمر
اليهود والمنافقين والكافرين الذين يصدون عن سبيلك ويبدلون دينك
ويعادون اولياءك اللهم خالف بين كلمتهم وشتت بين قلوبهم واجعل
تدميرهم في تدبيرهم وادر عليهم دائرة السوء وانزل عليهم بأسك الذي لا
يرد عن القوم المجرمين اللهم شدد عليهم وطأتك وارفع عنهم عافيتك
ومزقهم كل ممزق ودمرهم تدميراً .

اللهم إنا نسألك ان تجعل القرآن لقلوبنا ضياء ولاسقامنا دواء
ولا بصارتنا جلاء ولذنوبنا ممحوا اللهم اجعلنا ممن يحل حلاله ويحرم حرامه
ويعمل بحكمه ويؤمن بمتشابهه ويتلوه حق تلاوته .

اللهم اجعلنا ممن اتبع القرآن فقادته الى رضوانك والجنة ولا تجعلنا
من اتبعه القرآن فزج في قفاه الى النار واجعلنا من أهل القرآن الذين هم
أهلك وخاصتك يا ارحم الراحمين اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات والاف بين قلوبهم واصلح ذات بينهم وانصرهم على
عدوك وعدوهم واهدهم سبل السلام واخرجهم من الظلمات الى النور
وبارك لهم في اسماعهم وابصارهم وذرياتهم وازواجهم ابدأ ما ابقيتهم
واجعلهم شاكرين لنعمك مثنين بها عليك قابليها واتمها عليهم برحمتك يا
ارحم الراحمين اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية
ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف
عنهم واكرم تزلهم ووسع مدخلهم واغسلهم بالماء والثلج والبرد ونقمهم من
الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس .

اللهم وفقنا بجمعنا متوسلين اليك في قبولنا متشفعين اليك في غفران
ذنوبنا فلا تردنا خائبين يا خير من دعاه داع ورجاه راج يا قاضي
الحاجات ويا مجيب الدعوات هب لنا ما سألناه وحقق رجاءنا فيما تمنيناه
يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين اذقنا برد عفوك
وحلاوة مغفرتك يا ارحم الراحمين اللهم اعطنا من الخير فوق ما نرجو

واصرف عنا من السوء فوق ما نحذر فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك
أم الكتاب .

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم اللهم انا نسألك من الخير كله عاجله
وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما
علمنا منه وما لم نعلم ونسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد
صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها
من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ونسألك
رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار اللهم لا تدع لنا ذنباً الا غفرته
ولا همأ الا فرجته ولا ديناً الا قضيته ولا مريضاً الا شفيته وعافيته ولا
حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح الا قضيتها برحمتك يا ارحم الراحمين.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ربنا لا ترغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
إنك أنت الوهاب ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل
علينا اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم .

فهرس كئاب عقءا بجمان في وظائف رمضان

الرقم	الموضوع
٥	ترجة المؤلف
٩	فاتحة الكتاب
١١	الباب الاول البشارة بقءوم شهر رمضان
١٧	فصل في صفة الجنة
٢٥	الباب الثاني وجوب صوم رمضان
٣١	فصل في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله
٣٣	الباب الثالث في فضل شهر رمضان
٣٩	فصل في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم
٤٣	الباب الرابع في فضل الصيام
٤٩	فصل في قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون
٥٣	الباب الخامس في شرف الاعمال الصالحة
٥٩	فصل في قوله تعالى انما المؤمنون
٦٣	الباب السادس فضل الصدقة
٦٩	فصل في صدقة التطوع
٧٣	الباب السابع فرضية الصيام
٧٧	فصل في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
٨١	الباب الثامن مشروعية صلاة التراويح
٨٥	فصل في وقت صلاة التراويح والحشوع في الصلوات

٨٩	الباب التاسع فضل تلاوة القرآن
٩٧	فصل في فضل الذكر وتلاوة القرآن
١٠١	الباب العاشر صفة الجنة وعدد درجاتها
١٠٧	فصل في قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة
١١١	الباب الحادي عشر في فضل قيام الليل وامر الله بذلك
١١٧	فصل
١٢١	الباب الثاني عشر ادب المشي الى الصلاة
١٢٧	فصل في اسباغ الوضوء والتقرب الى الله
١٣١	الباب الثالث عشر الجود والكرم
١٣٧	فصل في ذم الحرص على جمع المال
١٤١	الباب الرابع عشر فضل السحور
١٤٧	فصل في قوله تعالى الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً
١٥١	الباب الخامس عشر الذكر والدعاء
١٥٥	فصل في قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون
١٥٩	الباب السادس عشر في صفة دار السلام
١٦٥	فصل في وصف الجنة وأهلها
١٦٩	الباب السابع عشر نصر الله لمن اطاعه
١٧٥	فصل في قوله تعالى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
١٧٩	الباب الثامن عشر تدبر آيات القرآن العظيم
١٨٣	فصل في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
١٨٧	الباب التاسع عشر مصارف الزكاة
١٩٣	فصل في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
١٩٧	الباب العشرون فضل الدعاء
٢٠٣	فصل في قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع

٢٠٧	الباب الحادي والعشرون فضل قيام الليل وعمارة المساجد
٢١١	فصل في قوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى
٢١٥	الباب الثاني والعشرون تحري أوقات الاجابة
٢١٩	فصل في قوله تعالى الا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
٢٢٣	الباب الثالث والعشرون ليلة القدر
٢٢٩	فصل في قوله تعالى حم والكتاب المبين
٢٣٣	الباب الرابع والعشرون في الاوقات الفاضلة
٢٣٧	فصل في قوله تعالى
٢٤١	الباب الخامس والعشرون نزول الملائكة
٢٤٧	فصل في قوله تعالى فالיום لا تظلم نفس شيئا
٢٥٣	الباب السادس والعشرون في ختام شهر رمضان
٢٥٧	فصل في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
٢٦١	خاتمة في وداع رمضان
٢٦٥	دعاء ختم القرآن العظيم

مراجع الكتاب

- التبصرة - لابن الجوزي
بهجة قلوب الأبرار - لابن سعدي
في ظلال القرآن - لسيد قطب
تفسير القرآن - للعماد ابن كثير
لطائف المعارف
حادي الأرواح - لابن القيم
بدائع الفوائد - ..
مجموع الفتاوى - لشيخ الإسلام ابن تيمية
عقود اللؤلؤ والمرجان - لأبن عبيد
المناهل الحسان - للسلمان
ادب المشي الى الصلاة - لشيخ الإسلام ابن عبد الوهاب
الاشاعة في أخبار الساعة
النهاية - لابن كثير
اتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام - للهيتمي